



مجلة متخصصة تصدر أربع مرات في السنة

محرم ١٤٠٦ هـ - سبتمبر ١٩٨٥ م

العدد الثالث

المجلد السادس

□ من موضوعات هذا العدد □

- تحليل الانتاج الفكري في مجال مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات.
- النمط المركزي للمكتبات الجامعية : تحليل موجز للبعد التاريخي والدراسات المعاصرة .
- دار الكتب المصرية والمكتبات الملحقة بها .
- مصادر الحضارة الاسلامية ، القسم الثاني : المصادر الروائية المقصودة.
- نسخة أبي مسهر من حديث الإمام عبد الأعلى بن مسهر الفسائي.
- ملاحظ الحياة الاجتماعية في الحجاز ل محمد علي مغربي.

الدراسيات

تحليل الانتاج الفكري في مجال مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات

أحمد بدر

أستاذ في علم المكتبات والمعلومات

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

القواعد النظرية والتطبيقات العملية في العلوم الأخرى خصوصاً
الاجتماعية منها.

وسيحاول الكاتب في هذه الدراسة أن يتناول علاقة علم
المكتبات والمعلومات ببعض العلوم الأخرى، وذلك بالنسبة
للمناهج والمفاهيم المشتركة، تدعيها لامكانية الافادة من نتائجها
وأصولها ومناهجها.

لم تتناول الدراسة تحليلاً مقارناً لخصائص الكتب الانجليزية
والعربية الأساسية في مناهج البحث في علم المكتبات
والمعلومات، حتى يتبين للقارئ مدى الاختلاف الواضح في
تصور الباحثين ل نطاق مناهج علم المكتبات والمعلومات بالنسبة
وفروجه المختلفة.

وأغنى تناول الدراسة تحليلاً للبحوث المنشورة في الدوريات
المجورية لعلم المكتبات والمعلومات، مستخدمة أسلوب القياسات
الوراثية في ذلك، لتعرف على التوزيع النسبي للمناهج
والأساليب البحثية المطبقة في دراسات المكتبات والمعلومات.

أولاً : نطاق علم المكتبات وعلاقته بالعلوم الأخرى:

حل دراسة المكتبات علم أم فن أم الأثنان معاً؟ لقد
شغل المكتبيون والمفكرون بتدريس علوم المكتبات أو

قواعد ومناهج البحث العلمي تكاد تكون واحدة في مختلف
العلوم الطبيعية والاجتماعية، ولكن الأمر يختلف عند التطبيق، أي
عند تطبيق هذه القواعد والمبادئ البحثية على علم الاجتماع أو
علم السياسة أو الكيمياء أو غيرها من العلوم، إذ ستظهر
الاختلافات في أمور عديدة، أهمها المفاهيم الداخلة في الظاهرة،
وأي تصميم البحث وإمكانية القياس والضبط والتنبؤ وفي الأدلة
التي يستعين بها الباحث لاخبار الفروض والتساؤلات وفي
النتائج والحلول المقعدة أو البدائل والأفضليات.

من أجل ذلك تضع العديد من الجامعات الحديثة في أوروبا
وأمریکا - وبعض الجامعات العربية كجامعة الملك عبد العزيز
بجدة وجامعة الكويت - تضع مقررات تمهيدية في مناهج
البحث، وتقدم هذه المقررات عادة لطلاب المراحل الجامعية
الأولى، بالإضافة إلى مقررات مناهج بحث تخصصية في الأقسام
العلمية المختلفة وذلك في المراحل الجامعية التالية عادة أو في
الدراسات العليا.

والانتاج الفكري في مجال مناهج البحث بصفة عامة، قليل
نسبياً، وهو أقل من القليل في مجال المكتبات والمعلومات، وذلك
على الرغم من إمكانية إفادة علم المكتبات والمعلومات من

والقوانين والتي ستحدد علاقة الناس بالكتاب والمعلومات.

والطريقة العلمية وحدها هي التي ستقطع بنا المسافة الطويلة بسرعة معقولة، من مجرد التجارب الشخصية والوصف والتأمل والتصور إلى القوانين والتعميمات.

هذا ونطلق علم المكتبات والمعلومات ومجانه واسع وعريض فهو العلم الذي تلقى عدد حدوده جميع أنواع المعرفة الانسانية، وهو يشمل أنواعا من المعرفة تتصل بالعلوم الطبيعية والبيولوجية وحتى بالعلوم التي لم يكتشفها الانسان بعد ومن هنا جاء اهتمامنا بدراسات المكتبات بين الثقافتين العلمية والأدبية أو على الأصح دور المكتبة في إقامة جسور الاتصال بين الثقافات والعلوم المختلفة ودور علم المعلومات في إرساء القواعد الفكرية العلمية الصلبة لعلم موحد هو علم للمكتبات والمعلومات.

ولقد تطور علم المكتبات والمعلومات واكتشف على مسيرة تطوره، وسائل فنية يقوم بدورها وتحسينها في كل يوم شأنه في ذلك شأن العلوم الأخرى، بل لعل علم المكتبات يفيد من هذه العلوم سواء بالنسبة لطرائق بحثها أو نظرياتها أو نتائجها ومن أهم العلوم الفرعية لعلم المكتبات والمعلومات يمكن أن تذكر:

1 -	التنظيم	Organization
2 -	الإدارة	Administration
3 -	الانتشار والتزويد	Selection and Acquisition
4 -	الفهرسة والتكليف	Cataloging and Indexing
5 -	التصنيف	Classification

فمنها بهذا السؤال على مدى المدة عام الماضية، دون الوصول إلى اجابة محددة خاصة. وفي رأي أن التعريف يتطور مع تطور الوسائل الفنية المستعملة في المكتبات ومع القواعد والقوانين التي تحكم التفكير والبحث والخبرة في المجال المكتبي، ونتجبه هذه القواعد والقوانين إلى الأبد من الأساليب العلمية في الملاحظة والتجريب : Observation and Experimentation عما يقرب المكتبات من أن تكون علما أكثر منها فناء، ويقرب المكتبات بشكلها المنطائقي من أن تتحد مع علم المعلومات وهو الوجه المعاصر لنشاط المهمة.

ولا بد من أن نسجل هنا تحفظا على دراسات المكتبات، وهي أنها ستظل لها فقط أو لنشاطا علميا فقط، إذا استمر الأمانة في جميع البيانات الخاطئة عن عملهم، دون أن يكون في ذهنهم «سبب» يجمعون من أجل هذه البيانات ، وإذا استمرت نشاطاتهم في عمليات الوصف والرد التاريخي، أي دون أن تكون لديهم التصميمات والقوانين والنظريات الخاصة بنشاط المكتبات والمعلومات، على أن تكون هذه التصميمات معتمدة على الأدلة العلمية ومعددة بالملاحظات العلمية المستمرة.

لقد استعملت المكتبات أو الأمانة بمصانيف الفردية أساليب مختلفة عديدة (لتصنيف الفهارس أو لتطوير نظم الأمانة ... الخ ..) وسجلوا ملاحظاتهم الموضوعية على مختلف أنشطة المكتبات بما تتضمنه من مشاكل التشغيل والتكاليف والميزان والعموب وغير ذلك من أوجه النشاط العملي.

ولكن الطريق ما زال يبعث بين تسجيل هذه الملاحظات وبين تطوير ووضع النظريات والتصميمات

التغلب على الطبيعة التأملية لبعض النتائج والافتراضات المكتبة وتقصيد المناهج .. المنهج الوثائقي والتجريبي والسمع والمنهج الإحصائي .. أما الأدوات فتشمل المقابلات والاستبيانات والملاحظات والطرق الاستقراطية ... الخ ونحن نذكر هذه المناهج والأدوات على سبيل المثال لا الحصر ..

إن تطبيق الأساليب والمناهج البحثية المختلفة التي تأصلت مع نمو العلوم الاجتماعية والطبيعية على علم المكتبات والمعلومات، من شأنه أن يرمي قواعد هذا العلم، ويهدد من أصالته كعلم وكمهنة .. وعلى كل حال فإن مناهج البحث في المكتبات والمعلومات تعتمد على مناهج البحث وأساليبه المتبعة في العلوم الأخرى بل وتخرج معها ومن هنا فإن التوسع في فرائد مناهج العلوم الأخرى كالنظرية وعلم النفس والاجتماع والاقتصاد وبحوث العمليات .. الخ. من شأنه أن يثري أساليب البحث في المكتبات والمعلومات.

ومن الملاحظ أن معظم البحوث في مجال المكتبات تركز على المشكلات العملية وليس على القضايا النظرية، فالمنهجيات الجبرية مثلا في مجال حفظ واسترجاع المعلومات تركز على اعتبار نظم المعلومات القائمة أكثر من اهتمامها بالقضايا النظرية أو الفلسفية. ومن المعروف أن العلم يكتسب أصالته عندما يطور نظرياته وبالتالي يقوم بالشرح والتفسير للظواهر المتصلة بالمكتبات وبمشاكلها الاتصالية والاعلامية. إن استخدام الطريقة العلمية وتطبيقها على علوم المكتبات والمعلومات سيؤدي إلى إنتاج معلومات تساهم في معالجة المشكلات النظرية والتجريبية وغيرها من مناهج البحث الأخرى.

لقد كتب شارلز وليامز عام ١٩٣٠ "إن السبب الحقيقي في نفرة الدراسات العلمية في مجال المكتبات هو عدم تعليم وتدريب الامناء على مناهج البحث العلمي وأساليبه"،^(١) كما أنه ينبغي دراسة احتياجات المكتبات على ضوء تعاملها مع العلوم الأخرى كالاقتصاد والاكصاد - وغيرها من فروع الدراسات

- ٦ - خدمات المراجع Reference Services
- ٧ - عمليات الإعارة Circulation Operations
- ٨ - التوثيق والبيبلوجرافيا Documentation and Bibliography
- ٩ - خدمات التصوير والطباعة Reprography والنوائل السمعية والبصرية .

١٠ - علم المعلومات بما يتضمنه هذا العلم بدوره من فروع تتعلق بدراسة ظاهرة المعلومات والحصول على المعلومات وتجهيزها واستخدامها ونقلها فضلا عن تصميم وتنفيذ نظم وشبكات المعلومات وأسير تطبيق الآلات الحاسوبية على عمليات تطوير البيانات وبثها .. وقد استعان علم المعلومات بأنواع التحليل (الاقتصاد / الرياضيات / الكمبيوتر) وأساليب الاتصال ولغاته ونظرياته (في مجالات علم النفس واللغة ونظرية الاتصال ونظرية وبحوث العمليات وغيرها كالأدارة والنظم) وذلك لارساء قواعد المنهجية وحدوده العلمية.

ولا نستطيع أن نتعرف على تفاصيل علاقة مناهج البحث في العلوم المختلفة بكل جوانب عمليات المكتبات والمعلومات ولكننا سنشير إلى بعض هذه الجوانب باختصار :

١ - علم المكتبات ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية والطبيعية :

لقد استخدم الباحثون في دراسات المكتبات والمعلومات مناهج البحث وأدواته المستعملة في مختلف العلوم الأخرى .. وذلك يفرضه واقع مستوى النظرية المكتبة .. ويمكننا أن نؤكد أن الاستخدام الواسع لطرق البحث في العلوم الأخرى قد ساعد على رفع مستوى بحوث المكتبات والمعلومات وعلى

الانسانية الأخرى.

ذلك من العمليات النفسية من شأنه أن يؤدي إلى إثراء دراسات المكتبات.

وهناك علاقة وثيقة بين المكتبات وعلم الاجتماع .. وذلك بالنسبة للاسهام الاجتماعي للمكتبة واسهام البحوث الاجتماعية في التخلص من كثير من الأحكام التأملية والاستنتاجات التي كانت تخبط بالمكتبات .. وهناك مجال للدراسة المشتركة الخاصة بدرجة انتشار واستخدام المكتبة وعلاقة القراءة بالكتاب وغوره من وسائل الاتصال وغير ذلك من العمليات الاجتماعية والتعليمية للأفراد والجماعات، كما تحصل الدراسة المشتركة ايضا بتأثير الثقافات المختلفة على المجتمع واستخدام لوقت الفراغ .. الخ. فضلا عن ارتباط دراسة المكتبة بفرع الاجتماع الجديد الخاص

باجتماعيات المعرفة. Social Epistemology

كما أننا نستطيع في عصرنا الحاضر أن نعرف على علاقة وارتباط الدراسات المكتبية بعلم السيرناطيقا (علم التحكم في الآلة والانسان) وبعلم الاقتصاد وبالأحصاء الرياضي وبفلسفة العلوم ولزيجها .. وما ينبغي أن نقوم به هو مزيد من التعرف على هذه العلاقات من أجل رفع مستوى الدراسات المكتبية والوصول إلى نظرية أفضل للمكتبات والافادة من نتائج ومناهج البحث في العلوم الأخرى.

وأخيرا فهناك علاقة وارتباط بين الاتصالات والمكتبات فقد يصعب تحديد علاقة الأدب بالمكتبات ومع ذلك فيمكننا أن نقول بأن المكتبات تحصل مساهمة بالنسبة للأدب، وهذه تمثل في الحفاظ على مستوى تنوع معين، كما أن المكتبات تعمل — ضمن مهامها — على تشجيع العمل الخلاق والابداعي، كما أن المكتبي يقيد من النقد الأدبي للكتاب في تقييمه

وإذا كان علم المكتبات يهتم بدراسة التزويد والتفهرسة والحفظ وبحث الكتب وغيرها من وسائل الاتصال فلا علم المعلومات يهتم بتطبيقات أوسع إذ هو يركز على دراسة اساليب تخليق المعلومات واستخدامها وتوصيلها بالإضافة إلى اكتشاف طرق أكثر كفاءة وسرعة لتقديم الحقائق المسجلة للأفراد الذين يحتاجون إليها بعد اخذهم هذه المعلومات^(٢٦). فعلم المكتبات والمعلومات يعتمد في نموه إذن على تطبيقه للمناهج البحثية المستخدمة في كل من العلوم الاجتماعية والطبيعية.

٦ — بعض علاقات علم المكتبات بالعلوم الاجتماعية والالمانية:

علاقة المكتبات بالعلوم الاجتماعية هي علاقة عضوية، ذلك لأن علم المكتبات جزء من هذه العلوم، كما أن الخدمة المكتبية ذاتها هي خدمة اجتماعية يتسحب عليها ما يتسحب على الخدمات الاجتماعية الأخرى، من حيث الصالحا بالسلطات العامة والجمهور العام .. وعلى سبيل المثال للمكتبات والقرية توأمين يكمل الواحد منهما الآخر والرابطة القوية بينهما تظهر بالنسبة لدور المكتبة التعليمية. كما أن المكتبات تلبي من النظريات والنتائج التي تصل إليها الدراسات التربوية.

أما بالنسبة للمكتبات وعلم النفس .. فهناك جوانب مشتركة عديدة فيمكن هنا تطبيق اساليب علم النفس بالنسبة لكيفية التعرف على ميول القراء والمجاهدين أو بالنسبة لطريقة اختيار موظفي المكتبة الجدد، كما أن الافادة من النتائج التي يتوصل إليها علم النفس (خصوصا علم النفس الاجتماعي) بالنسبة لتحليل القراءة والقراء وتشكيل الوعي الاجتماعي وغير

فهناك من يرى تطور المعلومات في علم المكتبات أو على الأصح تطور علم المكتبات إلى علم المعلومات في تكامل أو انفصال بينهما (كما هو الحال في تسمية معظم مدارس علوم المكتبات والمعلومات). وهناك من يرى ظهور علم المعلومات مع التطبيقات الالكترونية وبالتالي يربطون بينه وبين علم الكمبيوتر في مدرسة واحدة (كما هو الحال في معهد جورجيا للتكنولوجيا) وأخيراً فهناك من يرى علم المعلومات والكمبيوتر كجزء من دراسات كليات علوم الإدارة (كما هو الحال في جامعة لوهايو ستيت) والفكرة وراء هذا الاتجاه الأخير كما هو واضح بالرسم أهلاء أن أنشطة المكتبات والمعلومات هي أنشطة وسيطة بين المصادر والمستفيدين منها، وهذه الأنشطة هي أنشطة إدارية بالدرجة الأولى، حيث تعين متخذ القرار على اتخاذ قراراته السليمة.

وعلاوة على ذلك هناك مجالات عديدة لخدم علم المكتبات والمعلومات في المنهج وفي المفاهيم وبالتالي في لرساء القواعد المنهجية والبحثية في هذا العلم، هنا ولم يعد من الممكن للأستاذ والعصالي المعلومات أن يطرحوا على أنفسهم السؤال التالي:

هل الطريقة العلمية والبحث العلمي يمكن تطبيقهما على دراسات المكتبات والمعلومات لتنتقل من مرحلة الفن والفلسفة والخبرات الذاتية إلى مرحلة العلم؟.

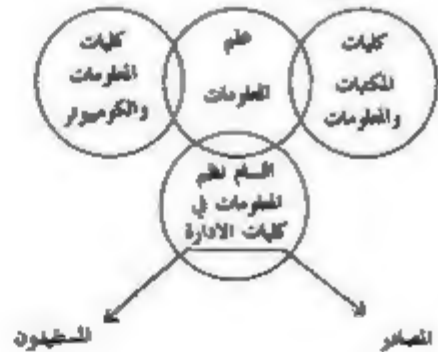
ذلك لأنه من المستبعد ومن غير المقبول أن يصدرى العلماء في التخصصات الأخرى لدراسة وحل مشكلات المكتبات والمعلومات. وأن مستقبل هذا العلم ومن يدرس القواعد المنهجية والتركيب المنطقي والعلمي والنظري في هذا المجال، ووضع

واختياره وتحديد قوته .. كما أن علاقة المكتبات بالاعلاميات تمثل في جوانب عديدة منها حل مشاكل اختيار الكتب المناسب والذي يتفق مع المعاني الأخلاقية التي يرتضيها مجتمع معين.

٣ - نظرية الإدارة والفرة السلوكية وعلاقتها بعلم المكتبات والمعلومات (١)

تدعو البحوث السلوكية إلى ترك الطرق التقليدية الفلسفية التأملية الوصفية واتباع المنهج العلمي في البحث، وذلك تفهم المجتمع وفرداه وسلوكهم فيها موضوعها، والوصول بذلك إلى نظرية تصلح لفهم السلوك الإنساني في مختلف الميادين مرتكزة في ذلك على العلم الأمريكي. ولعل أمثلة القرار قد أصبح أحدث المقامع التي تتطور حولها البحوث السياسية والإدارية، وأمثلة القرارات واختيارها على المعلومات قد احتلت مكاناً محضراً من بحوث إدارة المكتبات ومراكز المعلومات.

ولعلنا في هذا الصدد أن نشير إلى اتجاهات ثلاثة تجذب علم المعلومات وتظهر في مسيمات كليات المكتبات والمعلومات وتبعيتها الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية ولعل النموذج التالي أن يشرح لنا هذه الاتجاهات :



البحث الوثائقي

أما الجزء الثالث والخامس بالأخص الوصفي فيضم أربعة فصول عن القياسات والطرق الاحصائية وتطبيقاتها على المكتبات وعم هذا الفصل بعض المشكلات الاحصائية التي تتطلب حلولاً، أما الفصل التالي فيصلي بالتمثيل الخطي للبيانات أي الرسومات ووسائل المعبر عن البيانات وعم الفصل أيضا بعض المشكلات التي تحتاج إلى حلول. أما الفصل الثامن فهو عن الترتيب المركزية والبيان Variability وكان الفصل الأخير في هذا الجزء الثالث عن التوزيع العادي Normal Distribution.

أما الجزء الرابع وهو عن الاحصاء الاستدلالي Inferential Statistics فيضم فصلين الأول Linear Regression and Correlation أي الإختلاف الخطي والارتباط والثاني عن الدلالة الاحصائية واختبار الغرض.

أما الجزء الخامس والأخير وهو عن الأدوات المساعدة للبحث فيضم ثلاثة فصول أوفيا عن الكمبيوتر والآلة الحاسبة Calculator كأدوات مساعدة للبحث لم كيفية كتابة مخطط البحث أو الفراع البحث الأولي Research Proposal وأخيرا كيفية كتابة تقرير البحث النهائي Research Report .. وهناك ملاحق للكتاب تضم الأرقام العشوائية والرموز الاحصائية المستخدمة في الكتاب ..
لقد كتب «يوشا» المؤلف الذي تقدم له هنا المقال الخامس «تتبع البحث في المكتبات» في الموسوعة الدولية لعلم المكتبات والمعلومات^(١٥)، ولعل ذلك تأييد لما ذهبنا إليه من أن كتابه هو أفضل كتاب عن منهج البحث في المكتبات والمعلومات.

النظريات والفروض المتعلقة. وإذا كان ما نراه من أنشطة أكاديمية بحثية في جامعاتنا يعتبر انخواء على بدايات العمل الجدي، فإن المستقبل يحمل في طياته أوعلا على مستويات رفيعة تعكس هوية هذا العلم القديم الجليل والمتجدد.

لانا : التحليل المقارن شجوات الكتب الأساسية لتتبع البحث في علم المكتبات والمعلومات:
الكتاب الأول :

لعل أهم هذه الكتب التي ظهرت في أوائل الثلاثينات من هذا القرن هو كتاب شارلز يوشا وزميله ستيفن هارش^(١٦) ويضم هذا الكتاب خمسة عشر فصلا في أجزاء خمسة. حيث يضم الجزء الأول وهو عن «العلم والمكتبات» فصلا واحدا فقط هو البحث والطريقة العلمية ولتحدث فيه عن المفاهيم الأساسية للبحث ومكونات الطريقة العلمية وشرح نموذج علم للبحث العلمي وكيفية التطور على موضوع البحث فضلا عن الاعتبارات الأخلاقية في البحث وتقييم البحوث المكتملة.

أما الجزء الثاني والخامس يتتبع البحث فقد ضم خمسة فصول عن البحث التجريبي، ثم البحث المسحي، ثم البحث التاريخي، ثم بحوث العمليات على اعتبار أنها مدخل كمية لتحليل المشكلات الإدارية بالمكتبات وذكر ضمن هذا الفصل موضوعات فرعية مثل النماذج وتحليل النظم والمحاكاة ثم يأتي آخر الفصول ليضم مناهج بحث اضافية لم يجد يوشا ^{Shosh} من المناسب أن يفرده لكل منها فصلا خاصة ومن هذه المناهج الاضافية ذكر يوشا ما يلي: للملاحظة والوصف ودراسة الحالة ودراسات المستخدمين والمكتبات المقارنة وتحليل المضمون وطريقة دلفي ثم

الكتاب الثاني

أما الكتاب الثاني في الأهمية — في رأي الكاتب — فهو كتاب هربرت جولدهورف^(١) وقد قسم الكاتب دراسته هذه في جزأين أولهما عن التصميم المنطقي للبحث العلمي فيبحث تناول في هذا الجزء منهجية الطريقة العلمية وتطبيق البحث العلمي على المكتبات ودور النظرية والفرض ثم السببية والبرهان *Caution and Proof*.

أما الجزء الثاني والخامس بتجميع وتحليل البيانات فقد قسم خمسة فصول وهي البحث التاريخي ثم بحوث المسح ثم الطرق الإحصائية ثم البحث التجريبي وآخرها التحليل والتصور وتقديم نتائج البحث.

ولعل هذا الكتاب وكتاب بوشا السابق هما الكتابان المؤلفان في موضوع منابع البحث تحت أيدينا أما الكتب التالية التي ستقدمها فهي إما كتب قراءات كالكتاب الثالث أو كتب مرشدة لأطر موضوعي في كل منهج من منابع البحث التي اختارها الباحث مع مصلوحت مرجعية، والكتاب الأخير قد ركز على الطرق التفرعية والبيولوجية في البحث دون سواها من المنابع.

الكتاب الثالث :

أما الكتاب الثالث في الأهمية — في رأي الكاتب — فهو الكتاب الذي قامت بتحريره كل من باتشي واسرمان وإراجي^(٢) وترجع أهمية هذا الكتاب إلى أنه تجميع نقالات أو دراسات قامت باختيارها المقررة وزميلها .. وبالتالي فأهميته ترجع إلى التعرف على حدود علم المكتبات والمعلومات ودرجة اتقاده من

منابع البحث المتبعة في العلوم الأخرى، وقد كتب معظم هذه المقالات المؤلفون المشهورون في مجالات الإدارة وعلوم الاتصال والاجتماع والسياسة مثل دافيداستن D. Easton ودايفاريسمان Riemman وريتشارد سنلدر Snyder والكتاب يتنوع على ستة أجزاء هي:

- ١ — مقدمة في البحث
- ٢ — تصميم البحث
- ٣ — المفاهيم البحثية
- ٤ — منهجية البحث
- ٥ — بحوث فعلية
- ٦ — وسط البحث وبيئته.

أما بالنسبة للجزء الأول عن التقديم للبحث العلمي فقد تضمن مقالات عن «ساعة الطريقة العلمية» و«المنهج المعاصر للسلوكية» و«بعض الملاحظات عن البحوث الخاصة بالعلم الاجتماعي» ثم «التفريع والخراسات السلوكية وعلم الإنسان» *Science of Man*.

أما الجزء الثاني عن تصميم البحث فقد تضمن مقالات عن «النظرية الاجتماعية وأثرها على البحث الأميريقي» ثم «العناصر الأساسية للطريقة العلمية والفروغ».

أما الجزء الثالث فهو عن المفاهيم البحثية فقد تضمن مقالات عن «المدخل الحديثة لنظرية الإدارة» و«مدخل إتخاذ القرار كمدخل لفراصة الظواهر السياسية» و«التفويض في الأسطة وعملية البحث عن المعلومات في المكتبات» ثم «دراسة الاستبغنام والمستخدمين للمعرفة المسطحة» وآخرها «احتياجات واستخدامات المعلومات».

الموضوعات والشائج الاساسية التي يراها صالحة في دراسة المكتبات مع الجغرافيات واثمة وان كانت قبل عام ١٩٧٠ وقد قدم المؤلف كتابه بهذه الطريقة لقضائه بأن مهنة المكتبات ليست مهنة مهم بالبحث العلمي ولورود في مقدمته (تأنيدا لرأيه غلام بما ذهب إليه بنظر Harrold Butler من أن الأمين — عمل خلاف زملائه في مجالات النشاط الاجتماعي غير مهم بالمجانب النظرية لمهنة — وكان لديه متاعه ذاتية ضد كل محاولة للتساؤل والتحرير العقلاني لممارسته العملية.

وعلى كل حال فقد تغير الحال بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن العشرين فقد وصفت الميزانيات للبحوث بالجامعات والجمعيات العلمية والمهنية وأعلنت المكتبات كقطاع قوية عند الجامعات مع علم الكمبيوتر وعلم المعلومات.

الكتاب الخامس :

أما الكتاب الخامس وهو بعنوان «طرق البحث في المكتبات: الطرق التاريخية والبيبلوجرافية في بحوث المكتبات». وقد قام بتحرير المؤلفات المنشورة فيه رولند ستيفنز^(٢٧) وهذه المؤلفات هي في الأصل أوراق بحوث مقدمة إلى المؤتمر الذي عقدته مدرسة علم المكتبات العليا بجامعة بنسylvانيا في مارس ١٩٧٠.

ولم يفتأ جتنب المقدمة التي كتبها رولند ستيفنز (المحرر) فقد ذكر البحوث الأحد عشر التالية «أهمية البحوث التاريخية والبيبلوجرافية»، «استخدام المصادر الأولية في البحوث التاريخية»، «استخدام المصادر الأولية في بحوث المكتبات»، «استخدام الارشيفات

أما الجزء الرابع عن منهجية البحث فقد تضمن مقالات عن «الوثائق الشخصية في علم الاجتماع» و«الأساليب الاحصائية» و«تأثير المقابلة المصقفة» و«منهجية الملاحظة ذات صفة المشاركة» و«تطوير الأدوات المنهجية في تخطيط وإدارة المكتبة».

أما الجزء الخامس : عن البحوث الفعلية فيضم مقالات عن «كتب عظيمة وجامعات صغيرة»، و«التاريخ غير الرسمي لمسح وطني» وكذلك «تمت ميداني عن البيروقراطية وعملية الارتقاء بالتعليم والافتكار» ثم «النظرية الاجتماعية في البحوث الميدانية».

أما الجزء السادس والأخير : عن الوسط المحيط بالبحث ويضم مقالات عن «الخصوصية والبحوث السلوكية» وعن «الحرية والسرعة في البحث» وعن «علاقة المعرفة بالتطبيق العملي» وأخيرا عن «الباحثين والعلماء وصناع السياسة أو دراسة سياسة البحوث على نطاق واسع».

الكتاب الرابع :

أما الكتاب الرابع فهو «طرق البحث في علم المكتبات: مرشد بيبليوجرافي مع مخططات للموضوعات المختلفة» تأليف واينر^(٢٨) وقد قسم محتوياته في أربعة فصول أولها عن «مميزات البحث والطريقة العلمية ثم الدراسات التاريخية ثم الاحصاء ثم الطريقة التجريبية ثم نظرية الإدارة وبحوث الصناعات ثم دراسات في القراءة وأخيرا تحليل المضمون».

لقد حاول مؤلف الكتاب عن التنازع وضع إطار

والمعلومات يقع في كتب قرايات أي أن يقوم المحرر أو المحررون جميع بعض بحوث المؤتمرات أو المقالات الهامة في مجالات علمية غربية ومشرها في كتب كما يقع هذا الإنتاج الفكري أيضا في مقالات بحثية عديدة ونهل الاعتم بالبحث العلمي قد أدى إلى ظهور بعض الفوريات التي تهم بتأهيل البحث في المكتبات ونشر ملخصات الرسائل العلمية كما هو الحال في الفورية العلمية الثانية: Library Research: An International Journal, Vol. 1, 1980

لاحظنا توجهاً أو مصاحبة بلمترة بين علم المكتبات وعلوم الاتصال والتربية وعلم النفس وعلم السياسة والاجتماع والادارة أكثر من غيرها من العلوم الاجتماعية ولعلنا نلاحظ ذلك في المختبرات الموجودة بكتاب بلندي Library السابق الاشارة إليه.

حدود علم المكتبات يحصل بمختلف أنواع المعرفة الانسانية كشط اجتماعي ولكن هذا العلم يقع ضمن العلوم الاجتماعية حيث يعتمد عليها في المناهج واساليب البحث حتى الآن ولعل علم المكتبات أن يقوم في المستقبل بإثراء العلوم الاجتماعية والطبية نظرياته وتعميماته بعد أن تشط داخل المجال حركة البحث والتطور.

لقد استخدمت مختلف الاساليب والمناهج البحثية المروقة في العلوم الاجتماعية في دراسات علم المكتبات والمعلومات، وإن كنا قد لاحظنا كثرة استخدامات أساليب الوصف ثم التحليل والمنهج التاريخي، وملاحظ كذلك قلة التطبيقات والاستخدامات للمناهج التجريبية والاحصائية وبحوث العمليات وتحليل النظم.

في البحوث التاريخية، «استخدام التاريخ الشفوي في البحث Oral History، «بحوث تاريخ الحيلة» Biography، «محنة التأليف وبعض مشكلات البيوجرافيا الوصية» ثم «مشاكل نقد الموضوع في بحوث تاريخ المكتبات»، «التاريخ كمعزة تحتاج إلى التحقيق ومنطق البحث والشرح التاريخي» وأخيرا «الحاجة إلى البحوث في تاريخ المكتبات».

وما يهمنا بالدرجة الأولى في هذا العرض أن هذه البحوث قد قدمت في المؤتمر الثالث الذي عقدته جامعة البيرة (مدرسة علم المكتبات) أما المؤتمر الثاني فقد عقد عام ١٩٦٧ وقد ركز على مشكلات القياس وتقويم البحوث وقد قدم في هذا المؤتمر الثاني أحد عشر محاضرا سبعة من هذه البحوث كتبها اختصاصيون في بحوث التعليم وعلم النفس والعلوم السياسية وغيرها من المجالات المتعلقة أما البحوث الأربعة المتبقية فقد قدمها أسماء المكتبات أما المؤتمر الأول والذي نتول منهاج البحث بصلة عامة وكان عام ١٩٦٣ فقد قدم فيه أحد عشر محاضرا أيضا كان اثنان منها فقط اصطلحيا من مهنة المكتبات والمعلومات. ولا يفوتنا أن نذكر أن المؤتمر الثالث هذا قد قدم فيه أيضا عدد أحد عشر محاضرا وهي المذكورة اعلاه ثلاثة منها فقط قدمها العاملون في مجال المكتبات والمعلومات أما البقية أبحاث الباقية فقد قدمها اختصاصيون من خارج مجال المكتبات [جاء ذلك في مقدمة كتاب ستيفنر المنشأ إليه].

ونخلص من عرضنا لأهم الكتب الانجليزية التي تناولت موضوع «مناهج البحث في علم المكتبات والمعلومات» بما يلي .

(١) معظم الإنتاج الفكري في مجال بحوث المكتبات

ثالثا : القياسات الوراقية للبحوث المنشورة في المجلات
المهوية لعلم المكتبات

قامت الباحثة بلومايرتر^(١٤) بمسح للبحوث
المنشورة في المجلات المهوية للمكتبات واستخدمت
طريقة القياسات الوراقية في ذلك المسح، للتعرف على
المنهج المستخدم والموضوعات التي تعالجها بحوث
المكتبات في الفترة من عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٧٥
والمنشورة في أمريكا وإنجلترا والمجلات الدولية

وقد نسب الباحث لأغراض هذه الدراسة أنواع
المنهج كما يلي :-

(١) المنهج النظرية : وهي الدراسات التي تستخدم
منهج رياضية أو لوجية أو منطقية أو غيرها من المناهج
علمية

(٢) المسوحات أو التجارب : استخدمت الباحثة من هذا
القطاع الاحصائيات الدورية الروتينية، ولي تحليل
البيانات قسمت المسوحات والتجارب إلى أربع
مجموعات وهي :-

أ - مسوحات الجمهور : وهذه تشمل المسوحات التي
تخص وحدة البحث فيها عضواً من الجمهور (قراءة
أو قراءه محصل).

ب - مسوحات أو تجارب على المكتبات والخدمات
والعلاقات أو أشخاص غير أعضاء الجمهور (وقد
وضعت الباحثة المسوحات والتجارب في قطاع واحد
نظراً لأن العديد من الدراسات تقع بين حدود التجربة
والملاحظة).

ج - الدراسات الوراقية Bibliometric Studies

د - دراسات تحليل المحتوى Content Analysis

أما بالنسبة للمكتب العربية ، ليس هناك مكتب أكاديمي واحد
مخصص لمنهج البحث في المكتبات والمعلومات، وإن كانت هناك
بعض المقالات المنفردة القليلة.

وعلى كل حال فقد صنف المؤلف كتاب «أصول البحث
العلمي ومناهجه»^(١٥) وهو يقدم أساسيات البحث العلمي
وتعريف المناهج التاريخية والتجريبية والمسحية والاحصائية، فضلاً
عن مختلف أساليب وأدوات تجميع البيانات كالاستبيان والمقابلة
والملاحظة وغيرها، والكتاب على هذه الصورة يقدم الطلاب
والباحثين في مختلف التخصصات العلمية بما فيها المكتبات
والمعلومات، أما الكتاب الثاني للمؤلف أيضاً فهو «دراسات في
المكتبة والتفاتيح»^(١٦)، وقد عمل بها كاملاً عن مناهج البحث
في علوم المكتبات والمعلومات، ولخص هذا الباب سبعة فصول
عن البحث التجريبي والمسحي والتاريخي والاحصائي ثم طرق
بحوثاً إحصائية كبحوث العمليات ودراسة الحالة ودراسات
المستبدلين وبحوث التقييم والمكتبات المتغيرة وتحليل الضغوط
وطريقة دلفي والبحوث الوثائقية الكمية وأسرها كيفية إعداد
مشروع البحث والتعرف على مصادر المعلومات في مجال
المكتبات والمعلومات

أما الكتاب الثالث فهو كتاب «دراسات في علم
المعلومات»^(١٧) الذي جمع فيه الأخ الدكتور حشمت قاسم
مجموعة مقالات معظمها متصل بمنهجية البحث ومن بينها على
سبيل المثال «تحميل الاستشادات المرجعية وتطور القياسات
الوراقية» و«دراسات كراتيبلد وتطور مناهج البحث في علم
المعلومات»

ولا يفوتني في نهاية عرض الكتب العربية أن أشير للكتاب
الذي يحمل عنوان «مناهج البحث في علوم المكتبات»^(١٨)، فهو
كتاب لا يحتوي على مناهج بحثية ولكنه يحتوي على بعض
المبادئ والقواعد العامة للبحثية، وكذلك بعض أدوات تجميع
البيانات كالاستبيان والملاحظة وغيرها .

ورتلحق بالملحق أو النظم.

والى جانب هذه المناهج المندرجة هناك مجموعة أخرى من المناهج البحثية المتعلقة بالكتبيات والتي تدور حول موضوعات متنوعة من التحليل الكيميائي إلى التشريعات والنقش.

وبلاحظ القارىء في عرضنا لهذا التقسيم أنه اجتهدى للباحث «مناهج البحث لأغراض الدراسة» وقد تقسم المناهج تقسيمات أخرى كما لاحظته القارىء في الكتب السابقة المستعرضة.

نتائج الدراسة : —

لقد وضعت الباحثة الجدول التالي الشامل لمختلف المناهج المستخدمة وتوزيعها وذلك من بين ما حصرت فيه من بحوث علمية .. وبلاحظ أن المجموع الكلي يصل إلى أكثر من العدد نفسه لأوراق البحوث نظرا لأنه في (٩٧) بحثا استعملت نوعان من المناهج.

النتائج المستخدمة	السنة						المجموع	النسبة المئوية
	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٦٥	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٧٥		
١١ نظري تحليل	١٧	١١	٣٦	٥٢	١٢٧	١٢٧	١١	١٢٧
١٦ — تصميم نظم مطبوعات	١٦	٢٦	٥٧	٨٩	١٢٧	١٢٧	١٦	١٢٧
٢٦ — مسوحات أو تجارب	١٥	١٥	٨٩	١١٢	٢٨٨	٢٨٨	٢٦	٢٨٨
٢٦ حل للكتبات	٢	٢	٢٠	١٩	٥٣	٥٣	٢	٥٣
٢٦ — مسوحات حل	٢	٢	٢٠	١٩	٥٣	٥٣	٢	٥٣
٢٦ — التباينات الوراثية	١	٧	١٤	١٦	٢٨	٢٨	١	٢٨
٢٦ — تحليل لغوي	١	٢	٩	٣	٧	٧	١	٧
٢٦ — تحليل لغوي	١٥	١٥	١٢	١٧	٧٦	٧٦	١٥	٧٦
٢٦ — المناهج التاريخية	٢٦	٢٦	٢٤	٢٢	١٦٣	١٦٣	٢٦	١٦٣
٢٦ — البليوجرافيا الوصفية	٤	٦	٤	٩	٣٠	٣٠	٤	٣٠
٢٦ — الدراسات المقارنة	٢	٦	٤	٢	١٩	١٩	٢	١٩
٢٦ — غير ذلك والدراسات	١	٢	٩	١٠	٢٠	٢٠	١	٢٠
٢٦ — نتائج الأبحاث من نتائج	٧٦	٩٦	١٢٩	٢٧٤	٣١٥	٩٠٠	٧٦	٩٠٠

* الأرقام تزيد على المجموع الكلي لأوراق البحوث وذلك النسبة المئوية تزيد على ١٠٠٪ نظرا لأن البحث الواحد قد يستخدم أكثر من منهج واحد.

وبلاحظ الكاتب في هذا التقسيم أن الدراسات الوراثية وتحليل المعنى قد وضعت تحت المسوحات والتجارب، ومن المعروف أن الدراسات الاحصائية للوثائق لها تاريخ غطت جزءا من التحليل الوثائقي أصبح يسمى الآن التباينات الوراثية Bibliometrics والجزء الثاني يسمى تحليل المضمون Content Analysis ومن هنا يوضحها البعض تحت الدراسات التاريخية والوثائقية الكمية وليس تحت التجارب والمسوحات.

(٣) التحليل اللغوي : وتحلل هذه الدراسات بيانات سبق نشرها ولكنها : تعرضت لتحليل جديد والدراسة التي تشمل بيانات منشورة تنشر بحوثا إذا:

(أ) تم إعادة تحليل البيانات إحصائيا أو منطقيا أو بطريقة أخرى.

(ب) تم تجميع بيانات من مصادر متفرقة ووضعت في إطار منطقي يؤدي إلى نتائج جديدة .

(٤) البحث التاريخي : والمعايير التالية قد استخدمت لتحديد البحوث الأصلية في هذا المجال.

(أ) استخدام مصادر وثائقية أولية.

(ب) التحليل والمقارنة النقدية للبيانات الوثائقية.

(٥) تصميم اماليب أو طرق أو أجهزة جديدة: وهذه التقارير تنشر جزءا هاما في الإنتاج الفكري للكتبات وهذه تنشر بحوثا حتى ولو لم يكن هناك دليل على أن هذا التصميم قد تم الوصول إليه باتخاذ إجراء منهجي معين.

(٦) البليوجرافيا الوصفية - وهذه تشمل البليوجرافيا النصية ونقد النصوص

(٧) المكتبات المقارنة : وهذه تستخدم عدة مناهج بحثية

التحليل الفكري مكانا ذا أهمية أيضا على عكس
الوضع في العلوم من مجالات العلوم الاجتماعية

١٩٩٥ : تحلل دراسات القياسات الورقية أو الدراسات
البيومترية قطاعا صغيرا نسبيا، وقد يبدو ذلك
مستغربا نظرا لأن هذا المجال (وعلى الأخص تحليل
الاستاذ (Citation Analysis) قد أثار اهتماما واضحا في
الستودات الأخيرة. ومع ذلك ينبغي أن يكون واضحا
في أذهاننا أن دوريات ومجلات المكتبات ليست هي
وحددها الدوريات التي تنشر مثل هذه الدراسات.

كما أنه من المستغرب أيضا ألا يلعب منهج تحليل
المحتوى أي دور في بحوث علم المكتبات، وهو المعتمد
في العلوم الاجتماعية الأخرى.

ويمكن الإشارة إلى تحليل هذه النتائج كما يلي:

أولا : أكثر أنواع النتائج مستخدما هو تحليلات
والتحليل على المكتبات والخدمات والمصطلحات ..
اغ حيث يشمل هذا القطاع حوالي ثلث جميع
الأوراق الخاصة بالبحوث. أما تحليلات على
الجمهور فتشمل ولما أسفر بكتو فاقوع الأول
وحصل إلى ٣٢٪ أما مصوحات الجمهور ستة بالمائة
فقط. وواضح أن دراسة المكتبات والخدمات
المعلومات تأخذ أفضلية على دراسة المستخدمين
العلماء أو المهنيين.

ثانيا : وبأني المنهج التاريخي في الدراسة الثانية من حيث
ضخامتها ولعل ما يبرزها هو تصميم نظم المعلومات
وبالبا البحوث النظرية التحليلية .. وتحليل بحوث

المواضيع والمراجع

Washington, National Cash Register Company, 1971.

— Wynar, Bohden S., *Research Methods in Library* — ٨
Science: A Bibliographic Guide with Topical Outlines,
Colorado, Libraries Unlimited, 1971.

— Stevens, Roland E. (ed) *Research Methods in* — ٩
Librarianship: Historical and Bibliographical Methods in
Library Research Urbana, Ill, University, of Illinois,
1971

١٠ — أحمد بدر. أصول البحث العلمي ومعالجته. ط ٧ الكويت، وكالة
المطبوعات، ١٩٨٤، ٥٥٢ ص.

١١ — أحمد بدر. دراسات في المكتبة والاطلاق. ط ٣. جلد، شركة
مكتبات عيكلا للشر والتوزيع، ١٩٨٤، ٢٥٦ ص.

١٢ — حليم تاس. دراسات في علم المعلومات. القاهرة، مكتبة
عربية، ١٩٨٤، ٢٥٢ ص.

١٣ — ناهي حليمي. نتائج البحث في علوم المكتبات. الرياض،
دار المربع للنشر، ١٩٧٩، ٢٢٢ ص

— Peritz, Shana C. «The Methods of Library Science — ١١
Research, Some Results From a Bibliometric Survey»
Library Research An International Journal, V.2. No. 3,
Fall 1980, 251-268.

— Charta, Williams, «The Place of Research in Library — ١
Sciences», *Library Quarterly*, Jan, 1931, P. 16.

— Joseph Sacher, *The First Book of Information Science*, — ٧
Washington, D.C., U.S Atomic Energy Commission, 1973,
P. 17.

٢ — هي الثورة المعلوماتية والثورة ما بعد المعلوماتية يمكن الرجوع إلى
ملف المؤلف في مجلة العلوم الاجتماعية الكويت (١٩٧٥) وكذلك
كتاب المؤلف بعنوان «الأعلام العربي» الناشر وكالة المطبوعات،
الكويت، ١٩٨٣ م وعن علاقة المعلومات بالادارة ونظرة الفرز
يمكن الرجوع إلى نشرة مركز التعليم والتكنولوجيا، مؤسسة
الأهرام، القاهرة، د.ت.

— Beuba, Charles and Sophie Harter. *Research Methods* — ١
in Librarianship: Teaching and Interpretation NewYork,
Academic Press, 1980.

— Beuba, C.H., «Research Methods», *Encyclopedia of* — ٥
Library and Information Science, Vol. 25, 1978.

— Goldfarb, Herbert. *An Introduction to Scientific* — ٦
Research in Librarianship. Illinois, University of Illinois,
1972.

— Sandy, Mary Lee and Paul Wasserman with Araghi, G. — ٧
(eds.) *Reader in Research Methods for Librarianship*.

النمط المركزي للمكتبات الجامعية

تحليل موجز للبعد التاريخي والدراسات المعاصرة

عباس صالح طاشكندي

أستاذ مشارك في قسم المكتبات والمعلومات
وأمن المجلس العلمي بجامعة الملك عبد العزيز - جدة

- ١ - بالفلسفة والأهداف العملية للمؤسسة.
- ٢ - بالامكانات المادية وظروف الموقع.
- ٣ - بالحقائق الحالية والاماني.
- ٤ - بالكوندور البشرية المتاحة والمتوقعة.
- ٥ - بالامكانات الفنية المتاحة والمتوقعة.
- ٦ - بالظروف البيئية المحيطة بالجامعة والمجتمع.

وبغضن عن ذلك كله، فإننا نطلب من الزاوية المهنية نظرة نقدية خاصة للبعد التاريخي ومسببات نشوء ظاهرة المكتبات الجامعية وبداياتها الادارية، واستقراء للتجارب التي عاشتها الجامعات الأخرى في نفس المجال، كوسائل متعددة تساعد في اتخاذ قرار حاسم بشأن اختيار النمط المناسب عند التخطيط لخدمات المكتبات والمعلومات في إطار الشبكة الجامعية.

فالمبادئ المتاحة لا تخرج عن نطاق قائم:

الأول: هو النمط اللامركزي: وهو مجموعة من المكتبات تشأ ملحقة بكلية الجامعة وترتبط إدارياً ومالياً بها، حيث تصل على تلبية الحاجات الخاصة بالكلية دون غيرها.

الثاني: هو النمط المركزي: وهو إما على هيئة مكتبة مركزية واحدة تلي حاجة مختلف كليات الجامعة ومعاهدها، أو على هيئة

تهدف هذه الدراسة إلى استعراض بدائل النظام الإداري لمكتبة الجامعة بالتركيز على النمط المركزي وأبعاده النوعية التاريخية عبر الاشارة إلى بعض النماذج التي ظهرت عند عصر النهضة حتى الوقت الحاضر، وتحليل أهم الدراسات التي صدرت مؤلفة لاختيار النمط المركزي.

فئة الخيارات متعددة تتطلب قراراً حاسماً عند التخطيط لإنشاء الجامعات ومعاهدها المستقلة.

أي نمط نسبي لتخطيطه؟

ما هو الحل الأمثل للتخطيط لبث خدمات المكتبات والمعلومات داخل الشبكة الجامعية المؤلفة من الكليات والمعاهد؟

هل نمط إقامة مكتبة مركزية رئيسية تتولى تقديم الشبكة الجامعية لخدمات المكتبات والمعلومات؟

أم نمط إقامة مكتبات متعددة تتبع نمطاً لا مركزياً وتلحق بالكليات والمعاهد لتلبية حاجاتها الخاصة؟

وهي اختيارات يصعب حسمها بسهولة حيث تتطلب الكثير من التفاصيل والحقائق والبيانات وتخضع للظروف الخاصة بكل جامعة، ويأثر اتخاذ القرار في شأنها بأمر متعلق:

UNIVERSITY وبأصله اللاتيني UNIVERSITAS والذي يعني «جامعة» أو «الجامعة» لم يكن إلا وليد القرن الثاني عشر الميلادي في أوروبا حين أصدر الامبراطور فريدريك الثاني عام ١١٥٨ م البراءة الشهيرة معترفا فيها بمدرسة الطب في بولونيا كأول جامعة أوروبية.^(٣١)

عالم نظم التعليمية التي سادت أوروبا في تلك الفترة كانت تعتمد على نظم المدارس والمعاهد والكلية وهي التي أحاطت نفسها بعدد من الأنشطة المساعدة بصورة متواضعة، وأخذت في التوسع تدريجياً مكونة نواة للجامعات الأوروبية الشهيرة التي ظهرت فيما بعد في كل من بروسيا وفرنسا وإنجلترا وغيرها من الدول الأوروبية .

وإذا ما حلونا أن نمط بطيئة المكتبات الأكاديمية التي بدأت في تلك الفترة ملحقة بالمدارس والكلية والمعاهد فسنجد من جهة متواضعة سواء في حجم مجموعاتها أو طريقة تنظيمها أو خدماتها، ذلك أنها لم تكن في الأصل إلا مجموعات فردية أهديت للمعاهد أو مجموعة لاهوتية تعود لأصول التنظيم المبني الكنسي الذي ساد أوروبا قبل عصر النهضة لم آت باقية والإهداء مكونة مكتبات تلك المعاهد.

وسئل من الكتابات التاريخية لألفريد هيسل^(٣٢) وجوسون^(٣٣) وميلر حمادة^(٣٤) وغيرهم بأن أغلب تلك المكتبات كانت صفوة في الحجم تعود في أصولها إلى هبات الأفراد من الأساقفة والحرثيين، وأن تنظيمها كان تقليدياً على نمط المكتبات الكنسية .

هولم يتطلب تنظيم هذه المكتبات أساساً من تنظيم مكتبات الكنائس والأديرة وحتى قاعات الكلية أنشئت على نمط هذه المكتبات الكنسية . ولكننا عفاة هذه المكتبات بمكتبات العصر السابق نجد أنها كانت تنحصر أساساً إلى خدمة المعرفة ومعاهد الدراسة بطريقة عملية أكثر من ذي قبل^(٣٥)

مجموعة من المكتبات الفرعية ترتبط إدارياً ومالياً وفيها بشكل مباشر بمكتبة مركزية أو بحيث تتكون على هيئة شبكة تعدى الحاجات العامة للجامعة وتبث خدماتها للكلية بشكل خاص.

ويتميز النمط المركزي CENTRAL PATTERN عن اللامركزي في إمكان :

- ١ - تحقيق السيطرة البيوجرافية للمجموعات من طريق المهارس الرئيسة والموحدة
- ٢ - الاستئثار بخدمات المصادر من طريق الحد من الإزدواجية والتكرار
- ٣ - توسيع نطاق استخدام المصادر عن طريق الانحياز للقاعدة أكبر من المستفيدين
- ٤ - تطبيق التقنيات الفنية بشكل محكم
- ٥ - تخصيص المكتبات الفرعية للخدمة بالخدمات المكتبية دون غيرها من الوظائف.
- ٦ - تلبية الحاجات العلمية المتعددة للمستفيدين وتنويع مصادر دراساتهم.

أما النمط اللامركزي DECENTRALIZED PATTERN فنصوم دعوى أنصاره على

- ١ - مصلحته في تلبية الحاجات المباشرة للمستفيدين.
- ٢ - عدم ارتباطه بالمعوقات التي يمكن أن تحدثها بيروقراطية الشبكة المكتبية.
- ٣ - وفائه للرغبات الأكاديمية والفنية لأعضائه هيئة التدريس بالكلية.

- ٤ - مرونته في تقديم الخدمات المكتبية المباشرة
- ٥ - تبحره الإداري والفنية لسلطة الكلية المباشرة.

على أن مشوه كل من هذين النمطين قد ارتبط بأبعاد قانونية ربما عادت إلى نهاية مشوه الجامعات، ذلك أن مفهوم الجامعة

ويؤكد جيسل^(١٧) بأن مهمة توسيع الكتب الجامعية كانت موكولة بالوراقين، وبالتالي فإن السلطات الجامعية لم تكن تلقى عنايتها الكافية بإنشاء المكتبات الجامعية، وذلك أن جامعة باريس شأناً شأن كل الجامعات المبكرة لم تقدم دفعة واحدة بل كان نموها ببطء ولادة كيفية المعاهد التربوية المختلفة وتركت مهمة إعداد المدرسين والطلبة بالكتب الضرورية للكتبات أو قاعات الطلبة^(١٨).

إد يصف ماهر حمدة مكتبة كلية السوربون في باريس عام ١٦٨٩م على أنها:

«كانت غرفة طويلة وضيقة، أبعادها ٤٠ x ١٢ قدماً تنورها سبع عشرة كوة صغيرة من كل جانب من أجل دخول الضوء. وقد وضع في الغرفة ثمان وعشرين مضعد. وسلسلت الكتب النسيئة بالسلاسل، فقد بعث هذه الكتب بالسلاسل إلى الرفوف، ولكن السلاسل كانت طويلة إلى الحد الذي يسمح بإرسال الكتاب إلى النضد. وتسمى هذه الكتب النسيئة السلطة المكتبة الكبرى، وتضم الكتب الأكثر تداولاً لما الكتب عديدة النسخ أو الكتب القليلة المندول فكانت تسمى مكتبة الصغرى، وكانت تعال بموجب ومن. وكانت الكتب مرتبة حسب الموضوعات، ولم يكن بين هذه الكتب سوى أربعة كتب لغيا فرنسية، أما الباقي فخطه لاتينية، وأهم الموضوعات هي الإلهيات والقانون الروماني والطب. وأن عند الكتب فيها وحصل إلى ١٧٠٠ هوان»^(١٩).

وقد استمرت مكتبات الكليات والمعاهد الأوربية على نفس النمط الذي كانت عليه مكتبة كلية السوربون ودخاً طويلاً من الزمن، حيث لم تستكمل جامعة السوربون إنشاء مكتبتها المركزية الرئيسية إلا في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي. وتمتلك تلك المرحلة من مشوه المكتبات الأكاديمية مرحلة يرحلص إتصفت فيها المكتبات بمسوى متواضع من الممارسة للهيئة نتيجة.

- ١ - لتواضع حجم المؤسسات العلمية نفسها.
- ٢ - لقلة الباحثين والمدرسين.
- ٣ - لندرة الملحوظة في المصادر.
- ٤ - لطبيعة الفلسفة التعليمية والمناهج السائدة.
- ٥ - للقيود والمقولات في استخدام المكتبات.

٦ - لعدم استقرار المعايير والمتطلبات الفنية والمهنية للمكتبات مما فرض على تلك المكتبات نمطاً ادارياً متواضعاً لم يخرجها عن دائرة المكتبات الكنسية القديمة التي أديرت بواسطة فرد واحد ONE MAN LIBRARY يعول إدارة شؤون الكتب المختلفة ملماً بمجموعاتها، مشرفاً على صيانتها والحفاظ عليها ومن القيود والقيود التي عراها مناسبة. وهو نمط يداني لا يعمل الانخفاض لتحليل الاعاري، ولا يزيد من كونه إرهاباً للصفوف التي استعجبت على ساحة المكتبات الأكاديمية إبان عصر النهضة.

فالصفوف التي أحدثها عصر النهضة الأوربية، والتي تمثلت فيما يلي:

- ١ - انخراط الطباعة.
- ٢ - مشوه الجامعات والمعاهد ومراكز البحث.
- ٣ - العناية بالقرات الكلاسيكي ولشوه.
- ٤ - العناية بجميع المصادر وإنشاء المكتبات.
- ٥ - لتطور العلمي والفناني والصناعي.

عُثِّدُ بمثابة المنطلقات الحقيقية الأساسية لشوء ظاهرة المكتبات الجامعية في أوروبا، ذلك أن العديد من الكليات التي كانت قلعة أعصت عكس في برلمانيا وخدماتها نتيجة لمظاهر النهضة ولهم أعداد الطلاب مما استلزم الاعتراف بالعديد منها كجامعات متكاملة. ولم يمض عام ١٥٠٠م إلا وقد رادت الجامعات الأوربية في عهدها إلى مسيح وحسب جامعة أنتشر من أعمال أوروبا حتى جنوبية^(٢٠).

الكليات والمعاهد والتي اهتمت بتشيد إسكاناتها ومرافقها وعلمتها المساعدة حولها. ظهرت العديد من الكليات والمعاهد في مدن الولايات المتحدة، ثم تحولت تدريجياً منذ القرن الثامن عشر الميلادي لتصبح جامعات متكاملة. وقد كانت بداية المكتبات الأكاديمية في جامعات هارفارد وويل وكولومبيا ويريكل عبارة عن مكتبات كليات متعددة ضمت بعضها على بعض مكونة مما بعد المكتبات المركزية لتلك الجامعات الشهيرة.

على أن هذا التوسع الذي شهدته المكتبات الأكاديمية منذ أن كانت مكتبات صغيرة متواضعة تدلر بفرد واحد أثناء عصر النهضة حتى أصبحت بمثابة مؤسسات كبيرة تلي حاجة كليات متعددة في عصر تضاعف فيه المعرفة وتوسع أبحاثها، استلزم اختيار مخط إداري يمكنه من تحقيق أهدافها المهنية. فقد شهد القرن التاسع عشر والمثرون حركة نشطة في التخطيط لإنشاء الجامعات الحديثة، الأمر الذي استوجب معه التخطيط للخدمة مكتبة إما أن تعتمد على قيام مكتبات لا مركزية تلحق بكل كليات الجامعة أو مكتبة مركزية واحدة تدعم رسالة الكليات بمفردها أو عبر شبكة من المكتبات الفرعية. كما شهدت معظم الجامعات القديمة حركة في إعادة تخطيط علماتها على نحو يمكنها من تحقيق أهدافها العلمية بشكل أفضل.

وظهر منذ العقد الخامس من القرن العشرين اتجاه قوي في الجامعات الأمريكية والأوروبية نحو إنشاء المكتبات المركزية، حتى أن كارل وايت CARL WHITE قد كتب عام ١٩٩٥ ما يصح ترجمته من اللغة الإنجليزية :

دخل الرغم من أن بعض الجامعات التي استعصمت فيها تقاليد إنشاء المكتبات اللامركزية قد استمرت، إلا أن معظم الجامعات قد أعتمدت سبيلها نحو التحول إلى إنشاء مكتبات مركزية وتسمية حيث تدبر هي وصلاتها التام بالنتائج. وإن من الجدير أن نلاحظ بأن جميع الجامعات التي تحولت إلى إنشاء مكتبات مركزية لم تحول قط أن تبتد النظر فيما ذهبت إليه أو

ونتيجة لتلك المتغيرات الهائلة التي حدثت إبان عصر النهضة فقد تصاعقت قنوات التأليف، وأعطت المطابع في إخراج العديد من الأعمال بنسخ متعددة، وتلقت الكتب على المكتبات إما بشكل عبات وحلها أو عن طريق قنوات التزويد بالشراء. كما راحت تجارة الكتب على نحو لم تعده أوروبا من قبل. وفضلاً عن ذلك فقد اعتصمت الجامعات الاستعمارية بجلب دوائر التراث من مختلف المستعمرات، وإيادهاها تلك المكتبات المتنامية في المدن الأوروبية وجامعاتها.

ولقد أثرت تلك المتغيرات على المخط القائم في المكتبات الأكاديمية في الكليات والمعاهد، إذ لم تعد قادرة على المضي قدماً دون إعادة نظر في تلك الممارسات المتواضعة. ظهرت الجامعات الأولية نحو إقامة مكتبات مركزية رئيسية تلحق بها جامعات بحيث تسعوب الكم المتنامي من المصادر وتعمل على اتاحة للدارسين والعلماء فأنشأت السوربون مكتبتها المركزية الرئيسية عام ١٨٦١م على أنقاض مجموعات متناثرة في عدد من الكليات وضمتها في مبنى رئيسي واحد. كما قامت جامعة أكسفورد ببناء مكتبتها المركزية بمجهود يوفلي وغيره في القرن السادس عشر الميلادي، ليحيا جامعة كامبردج بإنشاء المكتبة المركزية لجامعة عام ١٩٣٤م، جامعة ليدز عام ١٩٣٦م، ثم جامعة لندن عام ١٩٣٧م.

أما في ألمانيا فقد شهد القرن التاسع عشر تحولاً كبيراً في حركة نحو المكتبات الجامعة المركزية، إذ اتجهت الجامعات الألمانية نحو تشيد مباني رئيسية للمكتبات المركزية، فكانت جامعات جوتنبرج وهرسفيلد وهيلبرج ولايبزيغ وبريسلاو وسفرايسبورغ بتشيد مكتبات مركزية ضمت أعداداً كبيرة من مصادر المعرفة البشرية.^(١٠)

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فإن نشوء المكتبات الأكاديمية لم يكن يختلف كثيراً عما كان عليه الحال في الدول الأوروبية. إذ سبأ نظام التعليم الجامعي في أول الأمر معضداً على

تفكر في العودة إلى النمط السابق»^(١١).

وقد تركت تلك الاتجاهات القوية في التحول من النمط اللامركزي DECENTRALIZED PATTERN إلى النمط المركزي CENTRALIZED PATTERN في المكتبات الجامعة آثارها على العديد من المكتبات القائمة فضلاً عن تأثيرها المباشر على تخطيط الجامعات الجديدة. ولم تقتصر تلك الظاهرة على المكتبات الجامعة في الولايات المتحدة بل شملت معظم الدول الأوربية والدول النامية

على أن من أهم النواحي لهذا التحول في اختيار النمط المركزي هو ظهور حقائق جديدة نظمت فيما يلي .

- ١ - التدفق الكمي الهائل في مجال المعلومات ومؤشرات تفجر المعلومات .
- ٢ - المحاولات التقليدية والآلية للسيطرة البيبليوجرافية على المعلومات.
- ٣ - ظهور النظم والبرامج العملية في مجالات المصادر وتحليل البيانات والأعمال البيبليوجرافية والخدمات المكتبية.
- ٤ - الاستخدامات الآلية في مجالات المكتبات والتوثيق والمعلومات.

٥ - الحاجات العلمية المتنامية للباحثين . INTER DISCIPLINARY NEEDS

- ٦ - ضرورة الترشيد الإداري
- ٧ - التقدم التكنولوجي الهائل في وسائل الاتصال وبث المعلومات.

الأمر الذي دفع معظم الجامعات إلى الأخذ بتلك الحقائق وإعادة النظر في برامج المكتبات الجامعة على ضوءها.

فقد أسست جامعة رانجون في بورما إلى مورييس جيلفاند GELFAND عام ١٩٥٩م دراسة النمط اللامركزي القائم في مكتبات الجامعة بنية الوصول إلى تحسين أوضاع الخدمة المكتبية

التي تدرية في تلك الجامعة. وقد أوصت الدراسة المسحية التي أجعلها جيلفاند بضرورة التوقف الفوري للنمط القائم واستبداله بمكتبية مركزية رئيسية تقوم بإعادة تنظيم الإجراءات الفنية وإعداد مهاسر جديدة تجسد المتطلبات المهنية وتقوم بخدمة جميع كليات الجامعة عن طريق مكتبات مرمية ترتبط في إدارتها وإجراءاتها بالمكتبية المركزية. وطالبت الدراسة بضرورة ضبط عمليات التزويد والأعداد والفهرسة بحيث تتم مركزياً وتعد المواد للاستعمال الفوري في مواقع مختلفة من الجامعة.^(١٢)

ولي سان يولو باليرازيل قام فسلر FUSSELL عام ١٩٦١م بإعداد تقرير مسمي نمط المكتبات اللامركزية المنتشرة في أرجاء الجامعة. وقد لاحظ إنعدام الرابطة فيما بينها فضلاً عن الارتداجية في المجموعات فُوصفي في تقريره.

«بضرورة إتمام طلبات الشراء بالنسبة للمواد المكتبية واشتراكات الدوريات مركزياً داخل مكتبة مركزية رئيسية وبأبدي القصص من أمناء المكتبات. وأهمية التزويد المركزي في المكتبات الجامعة بما فيها تلك المكتبات ذات المجموعات المتميزة والظروف الخاصة. وفي النهاية فإن مركزية الإجراءات وخاصة بالقصة للفهرسة والتصنيف لابد وأن ثبت تيمراً مهماً قريباً»^(١٣)

وفي عام ١٩٦٥م أعد هوبكنز HOPKINS بناء على طلب من جامعة طهران دراسة مسحية لمكتبات جامعة طهران الإيرانية، حيث أوضح في دراسته الأولية وجود عدد كبير من المكتبات المرمية التي تدور لا مركزياً داخل الحرم الجامعي. ولم تكن هناك أي محاولات للتسيق فيما بينها فضلاً عن أنها كانت تكلف ميزانية الجامعة مبالغ طائلة. واقترحت الدراسة بدائل متعددة تدور جميعها في إطار النمط المركزي. وتمثل البديل الأول في قيام الجامعة بإنشاء مكتبة مركزية تضم عدداً كبيراً من المجموعات المتناثرة في كليات الجامعة بحيث يحوى الوفاء بجميع مصادر المعرفة وتنظيمها وبث خدماتها لتكامل الحرم الجامعي مركزياً دون حاجة إلى الاستعانة في التشتت القائم من ذي قبل. أما

حديثة متطورة لا تم إلا من خلال مخط مركزي يتم تنميته عبر
قوائم مكتبة مركزية بالجامعة.^(١٦)

وبناء على طلب من وزارة المعارف والثقافة بجمهورية
أنغوليسيا، أعد وليامسون WILLIAMSON عام ١٩٧٠م تقريراً
تتول فيه دراسة أهم مشاكل المكتبات الجامعية في أنغوليسيا،
حيث لاحظ تزددي عددها وتشتت مجموعاتها بين عدد من
المكتبات الفرعية التي تعمل منفردة دون رابط أو تسقي وأوصى
بضرورة تبني المخط المركزي وسيلة ناجعة لتجاوز المشاكل
القائمة

« إن هيئة مركزية واحدة يمكنها أن تؤدي وبكفاءة بالغة
كامل الإجراءات الفنية للمركزية، وتعمل على الاستفادة من
الطاقات البشرية المحدودة في إعداد أدوات مثالية تستفيد منها
سائر المكتبات القائمة»^(١٧)

وفي جامعة لندن، وهي التي تحتفظ حتى اليوم نتيجة لظروفها
الخاصة بعدد من المكتبات الفرعية اللامركزية، قامت لجنة
مصادر المكتبة :

COMMITTEE ON LIBRARY RESOURCES.

عام ١٩٧١ بإعداد دراسة أولية أوصت فيها مجلس المكتبات
بجامعة لندن بضرورة إجراء دراسة شاملة تطرح إمكانية تطبيق
المخط المركزي الكامل على المكتبات التابعة لجامعة لندن.^(١٨)

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أعدت دراسات عديدة
تتولت فرجيج اختصار المخط الإداري المركزي للمكتبات
الجامعية، إلا أن أبرز تلك الدراسات هي دراسة بور BOOZ
حيث تناولت دراسة المخط الإداري القائم في المكتبة المركزية
بجامعة كولومبيا وقدمت عام ١٩٧٣م. وتعد مكتبة جامعة
كولومبيا أبرز مثال قائم على المخط المركزي. وكانت أهم أهداف
تلك الدراسة هي التعرف على مدى وفاء المخط المركزي لثانيه
حاجات المستفيدين داخل الجامعة. وعلمت إلى أن الأنماط

البديل الثاني يحتل في إنشاء مكتبة مركزية تصمم أنفسهم التزويد
والإجراءات الفنية والأعداد والإدارة على أن يتم توزيع المكتبات
على المكتبات الفرعية القائمة لتتولى عن طريقها مهام الخبز
الخدمات المكتبية.^(١٩)

وفي دراسته المسحية لانهجيات المخط الإداري القائم في مكتبة
جامعة دلفي بالمند أوصى كاتول وايت WHITE عام ١٩٦٥م
بأهمية الاستمرار في المخط المركزي داعياً إدارة الجامعة إلى دعم
السياسة المركزية لإدارة مكتبة جامعة دلفي حيث يتولى الإشراف
المباشر عليها أمين المكتبة المركزية للجامعة. ولتحقق تلك المكتبة
الخبزاً ملموساً في دعم البرامج التعليمية فضلاً عن تلبية مع
حاجة الباحثين ومدهم بالمصادر المتنوعة.^(٢٠)

وواجهت الجامعة الوطنية الهندية في ليا بجمهورية الهند
مشاكل جمة نتيجة لوجود عدد من المكتبات الفرعية في الجامعة
والتي كانت تدار بشكل لا مركزي، فقامت بتكليف وودوارد
WOODWARD عام ١٩٦٦م لأعداد تقرير متكامل حول تلك
المشكلة. وقد خلصت اقتراحاته لوصية بإنشاء مكتبة مركزية
للجامعة تقوم بالإشراف وإدارة سائر مكتبات الجامعة بحيث
تتولى مهام الإجراءات الفنية والتزويد والأعداد. ولاحظ أثناء
مسحه للمكتبات الجامعة عدداً كبيراً من المكررات وقاعدتين لوازين
التعداد في نحو المجموعات فأوصى بضرورة الحد من الازدواجية
في الشراء وإيجاد تعادل موضوعي في نحو المكتبات بحيثاً بتقريره
بتأكيد أهمية المخط المركزي في تسهيل إمكانية التطبيق الآلي على
الخدمات المكتبية في الجامعة.^(٢١)

وفي عام ١٩٦٧م قدم فريزر بول POOLE تقريره الشهير
حول مركزية الخدمات المكتبية إلى رئيس الجامعة القديرالية في
بأها بالسلفادور حيث تناول فيه شرح مميزات المخط المركزي في
الخدمات المكتبية الجامعية مؤكداً على ضرورة تبنيها في مراحل
إعادة تخطيط الجامعة. وأوضح بأن الخدمات المكتبية المؤهلة
لدمج البرامج والأهداف الأكاديمية التي تسمى إليها أية جامعة

أخرى» (٧٠)

وتعد هذه الدراسات والتجارب من أهم الملاج «معاصرة التي تتولت بلنح والتخطيط والفراسة ظاهرة المكتبات الجامعية وأنماطها الأدلرية في عدد من دول العالم المختلفة وباستثناء حالي مكتبات جامعة كولومبيا وجامعة دلي، فإن جميعها تتناول دراسة مكتبات جامعية متعددة تقوم على النمط اللامركزي، وتطرح حلولاً تتفق على اختيار البديل المركزي كحل يؤدي إلى تطور المرفقات والمشاكل التي تواجهها الجامعات في النمط اللامركزي.

السائلة في الولايات المتحدة هي التي تعتمد على المكتبات المركزية أو على تشكيل من المكتبات المرفوعة التي ترتبط ارتباطاً جيداً بمكتبة مركزية. وجمدت نتائج تلك الدراسة إلى أن

«النمط المركزي لمكتبة جامعة كولومبيا مستمر في الوجود بالاحتياجات الكاملة للجامعة، وبشكل أكثر فعالية من النمط الأخرى. وأن هناك عدداً من الأسباب التي تدعو للاستمرار في النهج المركزي القائم، ذلك أن النمط المركزي قد أثبت نجاحاً كبيراً في كولومبيا، وأن هناك أسباباً كثيرة أخرى تدعو للاعتقاد بأن هذه النمط يمكن أن تطبق بنجاح تام في معاهد

مراجع البحث

«A tentative report on the University of Tehran Library» Tehran, 1965.

13 White, Carl M.

A survey of the University of Delhi Library Delhi: Planning Unit, University of Delhi, 1961.

15 Woodward, Rupert C.

«Report of a survey of the libraries of the National Engineering University, Lima, Peru», College Station, Texas: 1966.

17 Pool, Fraser G.

«Centralization of library services: a report to the Rector of the Federal University of Bahia», Bahia, Salvador: 1967.

18 Wilkinson, Wilkinson L.

«University library development in Indonesia. a report to the Ministry of Education and Culture, Republic of Indonesia» Djakarta: 1970. p. 17.

19 «University of London. Committee on Library Resources.

Report of the Committee on Library Resources. London 1971.

20 Booc Allen & Hamilton, Inc.

Organization and staffing of the libraries of Columbia University a case study Westport, 1973. p. 43.

١ — محمد ماهر حمادة. المكتبات في العالم: تاريخها وتطورها حتى مطلع

القرن العشرين الرياض: دار العلوم، ١٤٠١ - ص ١٥٢ - ١٥٣

٢ — ألفريد هيسل. تاريخ المكتبات. ترجمة شميان عبد البرر طبعها.

القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٣

3 - Johnson, E.D. and Harris, M.H. History of Libraries in the Western World. 3d.ed. Metuchen, N.Y The Scarecrow Press, 1976.

٤ — محمد ماهر حمادة. نفس المرجع السابق.

٥ — ألفريد هيسل. نفس المرجع السابق. ص ٥٤.

٦ — نفس المرجع السابق. ص ٥٣

٧ — نفس المرجع السابق. ص ٥٣.

٨ — محمد ماهر حمادة. نفس المرجع السابق. ص ١٥٦

٩ — نفس المرجع السابق. ص ١٥٨

١٠ — نفس المرجع السابق. ص ٢٤٤ - ٢٥٦.

11 White, Carl M.

A survey of the University of Delhi Library. Delhi: Planning Unit, University of Delhi, 1961. p. 76.

12 Gelfand, Morris A.

«Report of the survey of the libraries of the University of Rangoon». Rangoon 1959.

13 Funder Herman H.

«A report on a general survey of libraries of the University of Sao Paulo». Chicago: 1961. p.7

14 Hopkins, Margaret L.

★ مصادر الحضارة الإسلامية

مصطفى أبو شعيشع

أستاذ مساعد في قسم المكتبات والمعلومات

جامعة الملك عبد العزيز — جدة

القسم الثاني

المصادر الروائية المقصودة

وهي التي قصد بها أصحابها أن تكون شواهد تاريخية مثل الكتب الموسوعية وكتب التاريخ وكتب الطبقات والتراجم... إلخ. ويعني أنها قد تتأثر بهوى مؤلفيها الذين كانوا ما يظهرون تحيزاً يعتمد بناءً على الحليّة التاريخية. كما أنها ترتبط بقيمة المصدر الذي يستقون منه معلوماتهم — وكثيراً ما يستقون هذه المعلومات من مصادر غير موثوقة دون أن يتعرضوا لها بالتحقق بحسب التحقق من صحتها. علاوة على أنها قد لا توجد في بعض الفترات التاريخية، فلابد من الاستعانة عنها بنوعها.^(١)

الكتب الموسوعية .

لم تعرف اللغة العربية الموسوعات^(٢) إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أنها تتمتع براء عظيم في الكتب الموسوعية التي عرفتها منذ ما يقرب من ألفي عشر قرناً.^(٣)

والفرق بين الموسوعات والكتب الموسوعية أن الموسوعات — في العادة — يشترك في تحريرها عدد ضخم من المتخصصين، يعالج كل منهم موضوعاً أو أكثر في مجال تخصصه، وترتب المقالات ترتيباً هيكلياً يساعد الباحث على الوصول إلى ما يريد بسهولة. أما الكتاب الموسوعي فهو الذي يؤلفه فرد واحد ويعالج

فيه ألواناً مختلفة من المعارف بحيث يصعب تصنيفه تحت موضوع من الموضوعات، ولا يلتزم بالترتيب المجازي في عرض موضوعاته، بل يتناول موضوعات واسعة يتسم كلاً منها إلى أقسام أصغر متخللاً الوحدة الموضوعية أساساً بصرف النظر عن الترتيب المجازي^(٤)

فكتاب «قوانين الدوليين» لابن مكي (١٠٦٠هـ) / (١٦٠٩م) رغم صغر حجمه، يعد من الكتب الموسوعية الهامة، فيشتمل على بيان مهمات الحكام، ومصطلحات الدوليين، وموائد السابق في الزراعات، وغرارج الجهات، كما تناول النظامين المالي والإداري في مصر في عهد الأيوبيين، وتكلم عن المسائل الخاصة بأنظمة الحكم الأيوبي. ولعرض لجغرافية القطر المصري.^(٥)

أما كتاب «صبح الأحرار» في صناعة الانشاء للقلقشندي (ت ٨٢٦هـ) فهو موسوعة ضخمة من أربعة عشر مجلداً تنقسم إلى مقدمة وعشر مقالات، تناول فيها حالة ديوان الانشاء منذ صدر الاسلام حتى دولة المماليك إلى رفته (٨٢٦هـ) والصفحات التي يجب أن تتوفر في صاحبه والمهتم التي كان يضطلع بها، كما تحدث عن ملوكيه وتكلم عن القاطنين ومنعهم ومواسمهم وأعمالهم ومواكبيهم وعاداتهم ونظم الحكم عندهم. وتحدث عن الوظائف والمؤقتين، والطبقات التي كان يتكون منها الجيش،

ولقد سلك المؤرخون المسلمون في كتاباتهم التاريخية مسجلاً،
الأول : التاريخ العام، والثاني - التاريخ المحلي أو الإقليمي.^(١١)

وينفرد تحت النوع الأول وهو كتب التاريخ العام كتاب
الطبري «تاريخ الأمم والملوك» أو «تاريخ الرسل والملوك» أو
«تاريخ الطبري»، ويحير أقدم ولعمري المراجع التي يعتمد عليها في
دراسة التاريخ الإسلامي عامة، ويمتاز بدقة ما ورد فيه من
المعلومات الكثيرة وبالدقة في تحري تلك المعلومات، مما يدل على
ما اتصف به هذا المؤلف من علم غزير.^(١٢)

وقد كتب الطبري تاريخه سنة بسنة، وهذا ما يسمى
بالسنوات أو الحوادث . ويعتقد هذا التاريخ من خلق
الإنسان: فيحكى عن آدم ولجنت كما ورد في الكتب الدينية، ثم
يسرد الأخبار الخاصة بالدولة الرومانية، ويصف العرب في
الجاهلية، وفي صدر الإسلام، ويحكى عن البعث البرية، فالخلافة
وامتدادها ويمتدحها ويمتدحها إلى سنة ٣٠٦هـ/٩١٥م.^(١٣)

وأكمل بعض المؤرخين كتاب «تاريخ الأمم والملوك» للطبري،
فقام حرب بن سعد القرطبي (ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م) بإكمال هذا
الكتاب إلى سنة ٣٦٠هـ وأطلق على كتابه «صلة تاريخ
الطبري» وهو خيل لتاريخ الطبري، وقد اجتهاد من سنة ٢٩١هـ.
وتناول مسكويه (ت ٤٢٦هـ) في كتابه «تهذيب الأمم والملوك»
المهم الحوادث التي أعقبت ما مؤنه الطبري في تاريخه، ويمتدح
إلى سنة ٣٢٧هـ، ورتبه على السنين المجرية. وأكمل فخر الدين
محمد بن الحسين الروملوري الأصل، الأهوازي المولد، المنوفي
سنة ٤٨٨هـ وزير الخليفة المأمون المقتدى (٤٦٦ - ٤٨٧هـ)
المعروف بأبي الشعاع، تاريخ مسكويه بتاريخه المعروف باسم
«ذيل تجارب الأمم»، ويحاول فيه الكلام على المدة الواقعة بين
سني ٣٧٦هـ - ٣٨٩هـ، ورتبه على السنين. كما كتب ابن الأثير
(ت ٦٣٠هـ) كتابه «الكامل في التاريخ» وبدأه من خلق الإنسان
ووصل فيه إلى سنة ٦٢٨هـ أي إلى ما بعد الطبري بأكثر من
تلاتة سنة وكتبه بطريقة السنوات على نسق كتاب

وعن نظام البريد والقضاء ومظاهر الأبهة والجلال التي اتصف بها
خلفاء الفاطميين أنفسهم. كما تحدث عن اختصاصات موثقي
البلاد السطلي والموظفين الإداريين في دولة المماليك.^(١٤)

وكذلك كتب «تهذيب الأرب في فنون الأدب» الذي وضعه
الشويري (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) في عهد السلطان الناصر محمد بن
تلاون، من أشهر سلاطين دولة المماليك البحرية، فهو موسوعة
كبيرة جاءت في خمسة أجزاء، تناول فيها الفلك والجغرافيا
والتاريخ الطبيعي والطب والفلسفة والتاريخ والأدب.^(١٥)

ثم كتب «أخبار الدول وآثار الأول» للقرطبي
(ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) الذي جاء في خمسة مجلدات، وأكمل
وهمل على التاريخ، وبدأه بالملوك، والأخبار، والمراسل،
والخلفاء الراشدين، والخلفاء العباسيين، والخلفاء الفاطميين، ثم
الأيوبيين والمماليك. ثم دولة بني العباس، وهي التي عاصر
القرطبي منها عهداً طويلاً هو النصف الأخير من القرن العاشر
وصدر الحادي عشر الهجري، كما تناول القرطبي في هذه
الموسوعة غرائب المصائب في الأقاليم والبحر والأنهار، والعيون،
والآبار، والمنازل والبلدان وما فيها من عجائب الآثار.^(١٦)

كتب التاريخ

اهتم المسلمون اهتماماً كبيراً بتدوين التاريخ، فدلرسوه، ورووا
أخباره، واهتموا بتدوينها، وقد وضعهم عوامل كثيرة فلما الأهمية
منها تقاليدهم القديمة التي بهم بالنسب والمنازلات، ودعوة
القرآن الكريم إلى الاهتمام بأحوال الناس، وسكينة الرسول ﷺ
والصحابة بين الناس علاوة على أن العرب بطبيعتهم محفظون
يمتصون بالسنن والتقاليد ويعملون على مراقبتها.^(١٧)

وقد أدى هذا إلى انتاج فكرة حافل في التاريخ، فكتبوا في
مختلف الأزمنة والأقاليم كتباً في التاريخ تناولت جوارب مصفحة،
لدرجة أن المسلمين لم يعرفوا جانباً من جوانب النشاط الإنساني
دون أن يسجلوا تاريخه.^(١٨)

(طبري). (١٤)

السياسة، وتنظم الحكم، والنفاذ، والحالة الاجتماعية، وروال
الحالة المباسة من مصر — بعد سقوط دولة المماليك —
وانتقالا إلى القسطنطينية على يد السلطان سليم الأول. (١٥)

كتب الجغرافيا والرحلات :

أهم المسلمون منذ البداية يعلم تقويم البلدان أو الجغرافية،
فوصفوا المدن والبلاد وذكروا طرقها وشعابها وحاصلاتها
ومناخها، والذي دفع المسلمون إلى العناية بالجغرافية هو معرفة
البلاد التي فتحها العرب زمن الخلفاء الراشدين، والأمويين،
وذلك لتنظيم الجفيرة والخراج. (١٦)

وفرداد اهتمام العرب بهذا العلم منذ أن اتسعت رقعة الدولة
الإسلامية في العصر المباني بالفتوحات الجديدة، خاصة فيما
وراء النهر والسند والتركستان، بوصف الأقاليم الإسلامية
ومناخها وذكر مسالكها والطرق المؤدية إليها وحاصلاتها
ومناخها ويحرون هذا الاهتمام بالكتابة الواضحة بين الأقاليم
المختلفة حيث توزعت مراكز الحضارة من الأندلس حتى بخوم
الصين، وساعد على ذلك انتشار الإسلام واللغة العربية طب
الفتوحات. (١٧)

وقد ازدادت عناية المسلمين في أوائل القرن الرابع الهجري
بم تعلم تقويم البلدان، وذلك لكثرة الأسفار والرحلات التي كان
يقوم بها المسلمون ولعمل العلم والرحالة والحجاج من سائر أنحاء
الدول العربية الإسلامية بقصد التجارة، أو لطلب العلم، أو
الرحبة في المشاهدة، أو للحج إلى مكة، فكانت المؤلفات. (١٨)

ولقد تأثر الجغرافيون المسلمون قبل القرن الرابع الهجري
بجغرافية اليونان عندما بدأوا ينقلونها إلى العربية، ومن أمثلة ذلك
كتب «المسالك والممالك» لأمير خردزادة (ت ٣٠٠هـ)،
و«المسالك والممالك» للرخصي (ت ٢٨٦هـ)، و«صورة
الأرض» للخلويزمي (ت في منتصف القرن ٣هـ)، و«البلدان»
لليصولي (ت ٢٨٤هـ)، و«وصف المعمور في الأرض» للكندي
(ت ٢٦٠هـ)، وغيرها. (١٩)

ومن كتب التفرع العلم أيضا كتاب «مروج الذهب ومعدن
الغومر» للسجودي (ت ٣٤٦هـ)، وفيه يذكر قصة خلق
العالم، ثم يصف طبيعة الأرض، ثم توافر الأمم القديمة من
الفرس واليونان والرومان والعرب القديمة، ثم تكلم عن السيرة
النبيه وتاريخ حكم الخلفاء الراشدين حتى وصل إلى سنة
٣٤٥هـ. (٢٠)

هذا بالنسبة لتاريخ العلم، أما لتاريخ المحلية أو الإقليمية، فهي
وليلة الشعوب بالقومية، وتعتبر صادق عن ارتباط المؤرخ بالبلد
واعتزله بوطنه. ومن أمثلة هذه الكتب «دنية الطلب في تاريخ
حلب» لابن النديم الحلبي (ت ٦٦٠هـ) الذي خصص هذا
الكتاب لتواصة التاريخ السياسي لهذه المدينة، ومن بين كتب
«المفيد في أخبار ريد» لصلوة الجني (ت ٥٦٩هـ) وقد أكماله ابن
الربيع (ت ٩٩٤هـ) بكتاب حياته «كتاب بنية السطيد في
أخبار مدينة ريد» (٢١) و«تاريخ بلدان» للخطيب البغدادي
(ت ٦٦٣هـ) و«تاريخ مدينة دمشق» لابن عساکر
(ت ٥٧١هـ). (٢٢)

ولما يخص مصر كتاب «تاريخ مصر» للمسيحي (ت
١٢٠هـ)، وكتاب «فضائل مصر وأخبارها وخواصها» لأمير
رولاق (ت ٣٨٧هـ). (٢٣) و«أخبار مصر» لأمير مصر
(ت ٦٦٧هـ)، ثم كتاب تاريخ مصر المعروف باسم «تاريخ
الزهور في وقائع الدهور» لأمير إياس (ت ٩٣٠هـ). وقد رثه على
شهور السنين المصرية، ووصل فيه إلى سنة ٩٢٨هـ وهو عبارة
عن تاريخ مصر من أقدم المصور إلى أوائل العهد العثماني، وذكر
فيه ما ورد في القرآن والحديث من فضائل مصر، وما اشتملت
عليه من المنافع ومن دخلها من الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام، ومن ولها من الملوك وظهر بها من الأعيان وتتمحور
أهمية كتاب ابن إياس في الجزء الذي كتبه عن العصر الذي عاش
فيه وهو عصر المماليك، كتبه في قالب روائي يشبه الأسلوب
الذي كتب به الجبرني تاريخ مصر الحديثة، وتكلم عن الحالة

وقد كتب المؤلفون المسلمون كثيراً من رحلاتهم فيما بين القرنين ٨-٩ هـ (٩-١٠ م) و٩-١٠ هـ (١٥-١٦ م)، ولكنهم لم يفعلوا ذلك في مؤلفات قائمة بلانها إلا نادراً. أما معظمهم فقد أدجروا أخبار تلك الرحلات فيما ألفوه من كتب التاريخ أو تفهيم البلدان. (٢٩)

وكان معظم الرحالة المسلمين يحرصون على تدوين مشاهداتهم وتسجيل أخبار رحلاتهم وأسفارهم والمسالك والطرق التي ساروا فيها، والمسافات التي قطعوها في رحلاتهم، ويصفون للمتلقي التي نزلوها ومظاهر الحضارة في كل بلد طرّفوه، كالمنتجات الزراعية والصناعات والتجارة. كما أن بعضهم وصف بعض مظاهر الحياة الاجتماعية في الأقطار المختلفة التي مروا بها، ولعل ذلك يوضح الفارق بين الجغرافي والرحالة. فالرحالة يعتمد على المشاهدة والمعلنة، أما الجغرافي فيعمل على معالجة كل الأنبياء الذي يتاوله بالبحث لسأل ومقتضى، ويجمع المعلومات من الاحتياج وطيلة العلم وللغنى والتجارب والملاحق. (٣٠)

ومن أشهر كتب الرحلات «سفرنامه» لناصر خسرو (١٠٧١ هـ)، و«السيرات المعروفة الزبورات» للهروي (١١١٠ هـ)، و«البلاد والأخبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر» لسيّد الطيّف البغدادي (١٢٢٩ هـ)، و«تذكره بالأخبار عن اقطاعات الأسفار» للمعروف «برحلة ابن جبر» لابن جبر (١١١٤ هـ)، و«رحلة المغرب والأندلس» لابي رشيد السبيعي الهجري (١٢٢١ هـ)، و«تحفة الألباب ونجدة الاغنياء» لأبي حامد الغزنائي (١٢٦٥ هـ)، و«تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» المعروف «برحلة ابن بطوطة» لابن بطوطة (١٣٢٩ هـ). (٣١)

كتب الخطط :

الخطّة وجمعها خطط هي الأرض التي يتربها الإنسان ولم يترها من قبله، نزل، أو ما يحيطه الإنسان لنفسه من الأرض أي يجعلها حدوداً ليعلم أنها له. وقد اتسع معناها فامتد إلى الحي الذي يخص به القبيلة أو أصحاب مهنة واحدة أو طائفة من الناس عند

وبلى هذه المدرسة العربية المتأثرة بجغرافية اليونان مدرسة عربية عاصمة تمثل دور النضج في الجغرافية عند العرب في القرن الرابع الهجري وما يليه. وقد اهتمت هذه المدرسة بوصف أقطار العالم الاسلامي والتخصص في قطر واحد، والتلّ إلى وضع معاجم جغرافية، ويمثل الانهاء الأول كتب «الأشكال أو صورة الأقاليم» للبلخي (ت ٢٢٢ هـ)، و«مسالك المسالك» للاصطخري (ت في القرن ٤ هـ)، و«المسالك والمسالك» لابي حوقل (ت ٣٨٠ هـ)، و«أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» للمقدسي (ت ٣٨٧ هـ). (٣٢)

والكتب الجغرافية المتخصصة في قطر واحد هيمنها كتاب «صفة جزيرة العرب» للهمداني (ت ٣٣٤ هـ)، و«المسالك والممالك» للبكري (ت ٤٨٧ هـ)، و«المحقق ما للهند من مقولة معقولة في الحقن أو مردولة» المعروف بكتاب «الهند» للبروني (ت ٤٤٤ هـ). (٣٣)

أما المعاجم الجغرافية التي وضعت في جغرافية المدن، كتاب «معجم ما استعجم» للبكري، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)، و«ترويض المظفر في غير الأقطار» للصديقي (ت بعد ٨٦٦ هـ). (٣٤)

وكما حظيت الجغرافية باهتمام العرب منذ أقدم العصور، فاهم قد فلقوا غورهم من الشعوب في ميدان الرحلات والكشف الجغرافي، فلقد كانت الرحلات من أهم عوامل الترابط بين أنحاء العالم الاسلامي في عصر القوة، كما كانت من أهم محركات المجتمع العربي الاسلامي في عصر الازدهار الحضري. وقد ساعد على ذلك اتساع الدولة العربية بعد الفتوحات، وانتقال المسلمين إلى مراكز العلم المختلفة في سائر أقطار العالم الاسلامي، كذلك الرحلة للتجارة بين الأقطار الاسلامية في الشرق والمغرب، أو لأداء فريضة الحج إلى مكة، أو طلباً للاستطلاع وسياً في الاستزادة من معرفة شعوب العالم الاسلامي أو القيام بمهمة كأن يكون سفيراً لتعلية أو السلطان. (٣٥)

تسمى مدينة من المدن. (٣٦)

التي حكمت مصر منذ عصر الفاطميين، مفصلاً الكلام عن مدينة القاهرة وما بها من المساجد والخانات والأزقة والدروب، وعن مدينة الإسكندرية وحوادثها الخاصة بها وحالتها في الأزمان السابقة وفي عصر المؤلف. وقد رتب المدن والقرى ترتيباً جغالياً ليسوا لباحثين. (٣٧)

كما وضع محمد كرد حل «خطط الشام»، وهو كتاب تاريخي وجغرافي، جاء في ثلاثة أقسام:

الأول — في التاريخ السياسي إلى سنة ١٣٣٤ هـ
والثاني — في التاريخ المدني.

والثالث — معجم في وصف البلدان والقرى والجبال والأودية. (٣٨)

كتب التراجم والطبقات :

يقصد بالتراجم المؤلفات التي تتحدث عن المشاهير والأعلام في كل زمان ومكان، ولي كل مجال من مجالات المعرفة، والحقيقة أنه لم يخط لغة من اللغات يمثل ما حظيت به اللغة العربية من كتب التراجم. (٣٩)

هناك كتب تراجم العامة التي لا تلزم بمصر ولا بجهة ولا موضوع معين، وإنما تترجم للمشاهير في كل مكان من الدولة الإسلامية حتى عصر المؤلف، مثل كتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان (ت ٦٨١ هـ). وقد جمع فيه المؤلف تراجم العلماء والملوك والأمراء ووزراء والشعراء والكتّاب، وكل من له شهرة بين الناس، والذي عاشوا في مختلف العصور حتى القرن الذي عاش فيه المؤلف، وهو القرن السابع الهجري، وبالتحديد سنة ٦٥٤ هـ التي رتب فيها المعجم. (٤٠) و«وفيات الوفيات» لابن شاذان الكشي (ت ٧٦٤ هـ) وهو قبل لكتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«الوفيات» لصالح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، و«المجلد الصافي» ونسبوني بعد الوالي» لابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ). (٤١) و«التاريخ الكبير المقفى»

ومن أشهر كتب الخطوط كتاب «المواظع والاعتبار» يذكر الخطوط والآثار، وهو المعروف باسم «الخطوط» للتغريزي (ت ٨٤٤ هـ). وقد بدأه بذكر الأرض، ثم تكلم عن موضع مصر من الأقاليم وحدودها وجناتها الأربع وجبالها وأنهارها. ووصف المدن المصرية مثل القسطنطينية والمسكر والقطائع والقاهرة والإسكندرية ودمياط ورشد وأسيوط والقيوط والأثر المصرية القديمة والوسطية، كما عني بفراسة تاريخ مصر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري. (٤٢)

ونظراً لأهمية «الخطوط المغربية» تصدى بعض كتاب القرن الحادي عشر الهجري لاعتبارها في مجلد واحد، وأطلق عليها «الروضة البية في تلخيص كتاب المواظع والاعتبار المغربية»، ولخصها أيضاً خمس فئتين محمد بن أبي السرور البكري (ت ١٠٨٧ هـ) في مجلد واحد، وأطلق عليه «تلخيص الأثر من الخطوط والآثار». (٤٣)

ومن كتب الخطوط أيضاً كتاب «تحفة الأجيال ونبهة الطلاب في الخطوط والمزونات والبقاع المبركات» للسلطوي (ت ٩٠٢ هـ)، وهو عبارة عن دليل لخطط المشاهير والمزونات والبقاع المقدسة، ويبدأ بالأماكن التي في القاهرة والتي تقع فيها مشاهد الحسين والامام الشافعي والسيدة فاطمة وغيرها من المزارات والمشاهد التي وسعت بمسجد القديس والبركة، ووصف لشوارع القاهرة وجوامعها ومبانيها ودوائرها في عصره. (٤٤)

ومن الخطوط التي ظهرت حديثاً «الخطط التوفيقية الجديدة» بمصر والقاهرة، ومنها وبلاها القديمة الشهيرة «لبل مملوك» (ت ١٣١١ هـ). تناول الكلام فيها على موضع القاهرة قبل وصول جوهر الصقل كالد الخليفة الفاطمي للمرتضى الله الذي تم حل بدله فتح مصر ونحوها من ولاية أميرية محاذية للخلافة العباسية إلى خلافة فاطمية مستقلة، ثم تناول ما طرأ على القاهرة من التحولات والتغيرات بتوالي العصور. وتكلم عن تاريخ الدول

خبرة من يوسف السهي (ت ١٢٧هـ)، و«تاريخ بغداد»
للصاحب البغدادي (ت ١٢٣هـ)، و«تاريخ مدينة دمشق» لابن
عساكر (ت ٥٧١هـ)، و«بنيان الطلب في تاريخ حلب» لابن
الديم (ت ٦٦٠هـ). (١٥)

هذا بالنسبة للتراجم العامة، أما التراجم المتخصصة فقد
كثرت وتعددت تنوعاً كبيراً، ففي منتصف القرن الثاني الهجري
كتب ابن اسحق (١١٢هـ) سورة الرسول صلى الله عليه وسلم، وجاء
ابن هشام (ت ٢١٨هـ) فلهذا وأنها بين الناس حتى أصبحت
تدعى سورة ابن هشام. (١٦)

وبعد ظهور السيرة النبوية بدأت التأليف العربية في تراجم
الصحابة والتابعين وتابعهم ورواة الحديث كتابت منذ مطلع القرن
الثالث الهجري. وفي القرن الرابع الهجري تنوعت كتب التراجم
تنوعاً كبيراً فظهرت تراجم للشعراء، وأخرى للفرس والنحاة،
كما ظهرت تراجم للأطباء والفقهاء والمفسرين والقراء والمنصورين
والفلاسفة وغيرهم في مختلف فروع المعرفة التي كانت مداحة في
تلك العصور. (١٧)

ولم يفتح المؤلفون العرب بالتراجم الفقهية، وإنما عسوا
بأوروبا ومحدثون لها جديداً يعرف بالطبقات. والفرق بين
التراجم والطبقات أن الأولى تتناول الأشخاص في ترتيب
هجائي أو زمني أو مكاني. أما الطبقات فإنها تقدم عسوة
أخرى، لأنها لا تكتفي بالترجمة وإنما تصنف الشخص لهم تصنيفاً
تفرقاً في ذات أو درجات بعض النظر عن أزمجتهم وأمكتهم
وترتيب أسمائهم، وداعل كل طبقة قد يندرج إلى الترتيب الهجائي
أو الجغرافي أو التاريخي يسوراً على الباحثين. (١٨)

ومن أنطمة هذه الكتب «الطبقات الكبرى» لابن سعد
(ت ٢٤٣هـ). وقد يندرج بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم
ومسوقه، ثم يترجم لما يقرب من ثلاثة آلاف من الصحابة
والتابعين ومورعين على طبقات على أساس السبق إلى الاسلام.
فالطبقة الأولى للصحابة الذين شهدوا بتراً مع تقديم المهاجرين

لمقرري (ت ٨٤٥هـ) الذي ترجم فيه لشعائر الرجال والنساء
من المسلمين والنصارى، ويقع في ستة عشر مجلداً، وقد مات
المقرري قبل أن يتم هذا الكتاب. (١٩)

ولكن بعد ذلك أصبح من الصعب على المؤلفين أن يسعوا في
مراجع واحد تراجم لجميع المشاهير، وذلك لرعاية هذا الميدان.
لذلك كان هناك اتجاه جديد في تأليف كتب التراجم، وهو
تراجم القرون، وهي اعتماد التراجم العامة، لأنها لا تفتقد رجال
من القرون أو إقليم من الأقاليم الإسلامية، وإنما تقتصر على
رجال قرن واحد عاش فيه المؤلف أو أدرك بعضه ومن أنطمة هذه
الكتب: «مختصر المائة السابعة» في تراجم أميين ذلك القرن
للمؤرخ علم الدين البرزالي (ت ٧٣٩هـ)، و«الدرر السافر ونخبة
المسافر» وهو أيضاً كتاب في تراجم أعلام القرن السابع
الهجري، ولا يزال هناك كتابان مخطوطان. (٢٠) ويتميز القرن
الثامن الهجري بأنه أول قرن وضع فيه مؤلف طويل في تراجم
أعيانه وهو «الدرر الكامنة» في أعيان المائة الثامنة لابن حجر
المستطلي (ت ٨٥٦هـ)، ثم تلاه كتاب «الفضوة الالامع لأهل
القرن التاسع» لفسخوي (ت ٩٠٧هـ)، و«الكواكب المسفرة في
أعيان المائة العاشرة» للقرني (ت ٩٠٦هـ)، و«علامات الأكر في
أعيان القرن الحادي عشر» للحمي (ت ١١١١هـ)، و«مسلك
النور في أعيان القرن الثاني عشر» لقرندي (ت ١٢٠٦هـ)
و«المسلك الأذخر في تراجم علماء القرن الثالث عشر» للأوسى
(ت ١٣٣٢هـ)، و«تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل الرابع
عشر» لأحمد تيمور (ت ١٣٤٨هـ). (٢١)

وبعد ذلك اتجه مؤلفو كتب التراجم إلى تخصيص التخصص في
كتيبهم على أساس إقليمي، فظهرت منذ القرن الخامس الهجري
كتب ترجم لرجال القليم معين، مثل «جلوة المقربين في ذكر
ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وفوي
النباهة والشعر» للحسيني (ت ٤٨٨هـ)، و«النجوم الزاهرة في
ملوك مصر والقاهرة» لابن قري بردي (ت ٨٧٤هـ). (٢٢) ومثل
تواريخ المدن «كتاريخ جرجان» أو «سيرة علماء أهل جرجان»

(ت. ٨٧٧هـ)، و«طبقات الشافعية» لأبي قاضي شهاب الدين المشقي (ت. ٨٥١هـ). و«تجنية طبقات الخنفة» لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي (ت. ٧٧٥هـ)، وهو أول من صنف في تراجمهم وعنوانه «الجواهر المصبة في طبقات الخنفة». وللحنابلة «طبقات الخنابلة» لأبي أبي يعلى (ت. ٥٢٦هـ)، وللشافعية «النهج المذهب في معرفة أعيان المذهب» لأبي فرحون المصري (ت. ٧٩٩هـ). (٥٥)

البيوجرافيات :

هي قوائم الكتب التي تخصي الإنتاج الفكري وتحاول تصنيفه وتحديد أماكن وجوده، وهي هامة جداً للباحثين والدارسين نظراً لضخامة هذا الإنتاج، مما جعل من الاستحالة الإلمام به ما لم يحصى ويصوب بطريقة علمية تهتد الرجوع إليه. (٥٥)

ولقد عرف العرب المسلمون البيوجرافيات منذ القرن العاشر للميلادي، وأول من صنف فيها ابن النديم صاحب كتاب «فهرسته» وكان ذلك في سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م، ليكون «فهرست كتب جميع الأمم من العرب والمسلمين الموجود منها بلغة العرب وقلمها في أصناف العلوم وأخبار مصنفها». عند إبداء كل علم أخرج إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين ولانحالة للهجرة. (٥٦)

وقد قسم ابن النديم كتابه إلى عشر مقالات تخص كل منها موضوع معين، فمقالة للصحف والنوادر، وأخرى للشعر والمشرقة وثالثة للكلام والتكليم، ورابعة للغة والفقهاء والمحدثين، وخامسة للفلسفة والطول القديمة كالهندسة والحساب والتنجيم والطب... الخ، والسادسة للغة والفقه، والسابعة للفلسفة والفلاسفة، والثامنة للخرافات والشعوذة والسحر والخرائب والخامسة في المذاهب والديانات غير الإسلامية، وأما العاشرة فتعني أخبار الكيمياء والصناعات وأسماء كتبهم. (٥٧)

وأسلوب ابن النديم في التأليف أن قدم الكلام في الفنون التي

على الأنصار، والطبقة الثانية لمن لم يشهد بدواً من المهاجرين، ثم الصحابة الذين أسلموا قبل فتح مكة. ثم يتقل ابن سعد إلى تصنيف الصحابة والتابعين تصنيفاً إقليسياً على جانب تراجم المكيون والمدينيون، هناك تراجم لمن نزل الطائف واليمن والبحرين والكوفة والبصرة، وبغداد والشام ومصر وإفريقية. (٥٨)

وقد قسم تراجم رجال الأقاليم الحظفة إلى طبقات بغاوت هندية من أقدم لآخر. فالتابعون من أهل المدينة — مثلاً — ورؤفوا على سبع طبقات، والمكيون الذين رويوا عن عمر بن الخطاب وغيره وضفوا في خمس طبقات. ويضم ابن سعد كتابه بفصل في تراجم النساء مبتدئاً بنساء النبي صلى الله عليه وسلم، ثم النساء المهاجرات، يليهن نساء الأنصار، وأخيراً النساء اللاتي لم يرين عن النبي. (٥٩)

وهناك كتب «الاصابة في تمييز الصحابة» لأبي حنبل العسقلاني (ت. ٨٥٢هـ). وقد قسمه إلى أربع طبقات، الأولى لمن وردت صحته بطريق الرواية عنه أو خبره، والثانية في ذكر الصحابة الذين ولدوا زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، والثالثة في ذكر المفسرين الذين أذكروا الجمالية والإسلام ولم يرد أنهم اجتمعوا بالنبي، والرابعة في ذكر الصحابة الذين اشتهروا بالكنى، ولي ذكر النساء. وقد رتب تراجم ترتيباً هجائياً داخل كل طبقة. (٦٠)

ولقد لقي فقهاء المذاهب الأربعة كثيراً من رعاية المؤرخين وكتّاب الطبقات حين ترجموا لهم في طبقات الفقهاء عامة، أو في طبقات المذهب الذي يمثلونه. وكان رجال كل مذهب حريصين على أن يؤرخوا لطبقات الرجال فيه منذ اتصال الطبقة الأولى بالامام الأول للمذهب. ومن أقدم هذه الكتب «طبقات الفقهاء والمحدثين» للهيثم بن عدي (ت. ٢٠٧هـ)، و«طبقات الفقهاء» لأبي إسحق الشيرازي (ت. ٤٧٦هـ). (٦١)

أما الطبقات الخاصة برجال كل مذهب فكبيرة، ف«الشافعية» «طبقات الشافعية الكبرى» التي ألفها تاج الدين السبكي

في علوم باحة عما في الأبحاث من المقولات الثابتة، مثل علم الشئ وعلم آداب الفرس وعلم الجبل والراحة - في العلوم المنطقة بالأحياء، والخامسة: في الحكمة العملية، والسادسة: في العلوم الشرعية، وهي علوم الدين الإسلامي (لما عفا علوم الصوف)، والسادسة: في علوم الباطن، وهي علوم الصوف. (١٦٦)

وقد دأب المؤلف أن يهجد لكل دوحه بمقدمة توضح مجال العلوم التي تشتمل عليها الدوحه، ويقسم كل دوحه إلى شعب، وكل شعبة إلى علوم أو مطالب أو عبادات بحسب قابلية الشعب للتفريع. وهو يذكر موضوع العلم والفرض منه ومبادئه وقائده، لم يذكر أهم المؤلفات في كل علم، وحيناً يذكر الكتاب يهرج على ترجمة مؤلفه، وكثيراً ما يستطرد فيذكر المؤلفات الأخرى لنفس المؤلف، كما قد يذكر بعض الطوائف. (١٦٧)

وعلى «مفتاح السعادة» كتاب «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (ت ١٠٦٧-١١٠٧هـ/١٦٥٧م)، وأهميته لا ترجع إلى أنه أضخم البليوجرافيات العربية وأكملها فصص، وإنما هو يمثل الصورة الحقيقية للحياة الفكرية العربية حتى القرن الحادي عشر للهجرة، لأن أغلب الكتب التي ذكرها موجودة بالفعل بخلاف الكتب التي وردت في فهرست ابن النديم والتي فقد معظمها. (١٦٨)

فالكتاب قائمة بليوجرافية ضخمة بالكتب العربية وبعض الكتب الفارسية التي تُيسر للمؤلف أن يقف عليها. لقد أطلع حاجي خليفة على الكتب المؤلفة قبله في موضوعات العلوم واستفاد منها وخاصة كتاب «مفتاح السعادة» ومصباح السيادة» لطاشكيري زادة. لذلك جاء الكتاب أوفى البليوجرافيات العربية وأكملها وأكثرها قيمة، وقد اشتمل على ١٥٠٠٠ كتاب ورسالة، وتحدث فيه عما يزيد على ٣٠٠ علم وفن وسجل ما يزيد على ٩٥٠٠ من المؤلفين. (١٦٩)

وقد بدأه بمقدمات تحدث فيها عن العلم وتقسيمه وعن منشأ العلوم والكتب وعن المؤلفين والمؤلفات. وبعد ذلك تبدأ مادة

بوبياء ثم يهجم للمؤلف في كل فن ويسرد مؤلفاتهم جميعاً. (١٧٠)

والحقيقة أن الفهرست لا ينال التمام هو أقدم وثيقة شاملة تبيّن مدى ما وصلت إليه الحياة العقلية الإسلامية في عصر من أعصر عصور الحضارة الإسلامية وهو عصر بني العباس، ولولاه لضاعت أسماء كثير من كتب تراثنا وأوصافها كما ساعدت الكتب نفسها ضخمة الفزوات الخارجية والنقش الداخلية التي تعرضت لها الأمم الإسلامية فيما بعد. (١٧١)

وعلى «الفهرست» كتاب «مفتاح السعادة» ومصباح السيادة في موضوعات العلوم» لطاشكيري زادة (ت ٩٦٨هـ/١٥٦١م). وهو مصدر أصيل وانتمكس صادق وأمين للحياة الفكرية للمسلمين بعد الفزود المألوف. (١٧٢)

والكتاب ليس بليوجرافية فصص، وإنما موسوعة في موضوعات العلوم العربية وغيرها من العلوم الإسلامية. وقد رتب المؤلف ترتيباً مصنفاً وفق تصوره للمعرفة البشرية السائدة في عصره. وقد ذكر أهم المؤلفات والمؤلفين ولغات من اعتبرهم. (١٧٣)

ويهدف الكتاب إلى تصنيف الفلاس الإنسانية وإحصائها على طرق الاطلاع على العلوم والمعارف، ولذلك سماه «مفتاح السعادة» وبمساعدة أخرى فهو يهدف إلى إرشاد الراغبين في تحصيل العلوم إلى طريقة تحصيلها. (١٧٤)

ويقسم الكتاب إلى مقدمات أربع وسبع فصول. والمقدمات تنصب جميعاً على العلم والتعلم والتعليم والمعلم والتعلم وهي مقدمات تربوية. ويقسم المؤلف كتابه بعد هذه المقدمات إلى قسمين رئيسيين: الأول يضم علوم النظر وهي الدوحات الست الأولى. والقسم الثاني يضم علوم العملية وهي ثمرة العلم بالفعل وهي اللوحه السابعة. والفصول السبع هي: اللوحه الأولى: في بيان العلوم الخطية، والثانية: في علوم تتعلق بالأنفاد وهي علوم اللغة العربية والأدب العربي، والثالثة:

ولقد شهد العصر الحديث عظمى علماء جرافيين أجانب عن التراث العربي على حجة كبيرة من الأهمية والشمول، كلاهما الثاني، وكلاهما يقول أن يقدم حصراً شاملاً للتراث العربي المخطوط في مختلف مكتبات العالم، فوُلِّم «تاريخ الأدب العربي» لكلارل بروكلمان (١٨٦٨ - ١٩٥٦م)، وترجم عنه الدكتور عبد الحليم النجار ثلاثة أجزاء. وهذا الكتاب ثبت مغلول لجميع الكتب التي ألفها العرب منذ المصور القديمة إلى أوائل القرن العشرين، فيتحدث عنها وفقاً للقررات الإسلامية ودونها المعروفة. ويذكر عن كل مؤلف سيرة الذاتية وقائمة مؤلفاته، ويمكن حفظ المخطوطات التي وصلت إلينا، والطبعات التي نشرت منها وما كتب اختصاراً لما لم تطبع عليها. (٣١)

وأما الثاني فهو «تاريخ التراث العربي» لفؤاد سركيس P. F. F. وقد سار صاحب الكتاب على نفس خطة بروكلمان في كتاب «تاريخ الأدب العربي» واعتد عليه، إلا أنه أضاف ملحوظتين هامتين هما: عدد صفحات المخطوط وتوزيع نسبه، فوُلِّمنا تعطينا فكرة عن حجم الكتاب، وثانيهما — وهي الأهم — بين لنا مدى قدمه ومدى أصالته، وبملاحة أخرى مدى قرب من عصر المؤلف. (٣٢)

خاتمة .

وبعد، فإنه يمكن الاستفادة بكلا النوعين من المصادر (المادية غير المقصودة، والرواية المقصودة) معاً في حالة توافرها، وذلك بأن يستعان بالأولى في التحقق من صحة الأخيرة، أما في حالة عدم وجودها فإنه يستعان بها بالمصادر الرواية المقصودة. (٣٣)

الكتاب، وقد رتبها ترتيباً هجائياً واحداً أدمج فيه رؤوس الموضوعات والمناووس في تسلسل واحد متكرراً بذلك طريقة تقريباً من العصر الحديث، وهو أول من أدخل هذه الطريقة على ترتيب الكتب ورؤوس الموضوعات. وهو يذكر شروح الكتب أو حواشيه مع الكتاب نفسه. وإذا لم يكن الكتاب عربياً ذكرته تركي أو فارسي أو مترجم. (٣٤)

وهناك عدة ذبيل لهذا الكتاب أهمها توضيح المكونات في الدليل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لاسماعيل البغدادي (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م)، وقد استدرج فيه ما لفت حاجي خليفة من مؤلفات أو مما ألف بعد وفاته، وقد بلغت نحو ١٩٠٠ كتاب، رتبها هجائياً، ويذكر اسم المؤلف بالكامل، وتاريخ مولده ووفاته، وأحياناً متى فرع من تأليف الكتاب. (٣٥)

وقد تألفت الأعمال البيبلوجرافية منذ عصر ابن النديم إلى أن أخرج يوسف اليان سركيس كتابه «معجم المطبوعات العربية والمصرية» ولعل الفرق الجوهري بين هذا الكتاب وبين الكتب السابق ذكرها أن تلك الكتب تتناول معاً في تنظية ميدان المخطوطات العربية، بينما «معجم المطبوعات» يقتصر نفسه على المطبوع دون المخطوط، فاشتمل هذا المعجم على كل ما طبع بلغة العرب سواء كان تأليفاً أو ترجمة، وسواء طبع في الشرق أو في الغرب عند ظهور الطباعة حتى سنة ١٩١٩م. (٣٦) وقد رتب ترتيباً هجائياً دقيقاً ولكن بأسماء الشهرة للمؤلفين، ونحت كل مؤلف لذكر مؤلفاته هجائياً. وفي آخر الكتاب رتبته الكتب التي لم تقلم مؤلفوها هجائياً بدواً. (٣٧)

المطبيقات العملية والخوارزميات

- ١٤ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٣٢ - ١٣٣
- ١٥ - روزنتال، ف: المرجع السابق، ص ١٨٧ - ١٨٨
- ١٦ - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٠٧ - ١١٠، روزنتال، ف: المرجع السابق، ص ٢٠٦
- ١٧ - عبد الستار الخوافي: المرجع السابق، ص ٥٥ - ٥٦
- ١٨ - روزنتال، ف: المرجع السابق، ص ٢١٢ - ٢١٣
- ١٩ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٩٧ - ١٩٨
- ٢٠ - سيدة اسماعيل كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث في التاريخ، مكتبة الخانكي، ١٩٧٦، ص ٣٨
- ٢١ - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٨٢ - ١٨٨
- ٢٢ - سيدة اسماعيل كاشف: المرجع السابق، ص ٣٨ - ٣٩، السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٨٨
- ٢٣ - أنظر: سيدة اسماعيل كاشف: المرجع السابق، ص ٤١ - ٤٢، السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٨٤ - ١٨٥
- ٢٤ - نفس المرجع السابق، ص ١٨٩ - ١٩٣
- ٢٥ - نفس المرجع، ص ١٨٨ - ١٩١
- ٢٦ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٠٠ - ١٠١
- ٢٧ - السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ١٩٧
- ٢٨ - زكي محمد حسن: الرحلة المسكونة في الصور الوسطى القديمة، دار الطرقة، ١٩٤٥، ص ٢٦، ٢٧، السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٢١٦
- ٢٩ - سيدة اسماعيل كاشف: المرجع السابق، ص ٧٠
- ٣٠ - تولا ريدان: الجغرافيا والرحلات عند العرب، بيروت، ١٩٦٢، ص ١٤٨، السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٢١٢ - ٢١٤
- ٣١ - أنظر: علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٩٠ - ١٠٤، سيدة اسماعيل كاشف: المرجع السابق، ص ٧٢ - ٧٤، السيد عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ٢١٦ - ٢٢٣
- ٣٢ - سيدة اسماعيل كاشف: المرجع السابق، ص ٦٤ - ٦٥
- ٣٣ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٧٢، أحمد عبد الله القندوس الأسلامي، ج ١، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية،
- ١ - نشر القسم الأول من هذا المقال والمختصر بالمصنف القديمة غير المتوفرة بالخط عند رجب، ١٤٠٥ هـ (مارس ١٩٨٥ م)
- ١ - حسن الخلو، المجلد الثاني، مجلة كلية الآداب / جامعة القاهرة، ج ٢٧، ص ٢٤١، مايو، ديسمبر ١٩٦٥، ص ٢٠٤ - ٢٠٥
- ٢ - دغل جدارية مغرب القرن العشرين، محمد فريد وجدي، وجدارية مغرب السنين، التي بلغها بطرس البستاني في سنة ١٨٧٦ م، وأكملها الرضا من بعده حتى بلغ مجموع ما ظهر منها أحد عشر مجلداً حتى عدد كلمة «عشيرة». وحاول عزاد البستاني إنشاء موسوعة جديدة تتخذ من تلك العنارة نواة لها، وصدر الجزء الأول منها سنة ١٩٥٦ ولم تكتمل حتى الآن
- أنظر: عبد الستار الخوافي: مدخل لدراسة التاريخ القديم، ١٩٧٤، ص ٢٩
- ٣ - نفس المرجع، ص ٢٩ - ٣٠
- ٤ - نفس المرجع، ص ٢٠
- ٥ - علي إبراهيم حسن: استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي، عالم، وفي التفرغ المصري، توسط القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٣، ص ١٤٨ - ١٤٩
- ٦ - محمد عبد السلام كفاي: الأدب الفارسي عند العرب في العصور الوسطى، مجلة الكتاب العربي، ج ٤٦، يوليو ١٩٦٩، ص ٢٤
- ٧ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٦٨ - ١٧٠
- ٨ - عبد الجبار عبد الرحمن: دليل المراجع العربية والمترجمة، البصرة، دار الطباعة الحديثة، ١٩٧٠، ص ٢٦
- ٩ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ٢٠١
- ١٠ - روزنتال، ف: علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة د. صالح أحمد علي، بغداد، مكتبة النسخ، ١٩٦٣، ص ١٠٦ - ١٠٧
- ١١ - نفس المرجع، ص ١٠٦
- ١٢ - السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨١، ص ٨٢
- ١٣ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٣١ - ١٣٢، روزنتال، ف: المرجع السابق، ص ١٠٢ - ١٨٥
- ١٤ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٣١ - ١٣٢، روزنتال، ف: المرجع السابق، ص ١٠٢ - ١٨٥

١٩٦٦، ص ٢٠٩

٣٤ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٧٣.

٣٥ - نفس المرجع، ص ١٩٦

٣٦ - أحمد عطية الله: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٥٩، علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٧٣ - ١٧٤

٣٧ - أحمد عطية الله: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٥٩، علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٧٤

٣٨ - عبد السطر الخلوji: المرجع السابق، ص ٤٩.

٣٩ - محمد عبد القني حسن: التراجم والسير، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٥، ص ٤٣-٤٤، عبد السطر الخلوji: المرجع السابق، ص ٤٩ - ٥٠

٤٠ - علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٥٢، ١٦١، ١٩٠.

٤١ - نفس المرجع السابق، ص ١٧٩

٤٢ - أنظر، محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٤٦ - ٤٧

٤٣ - أنظر، عبد السطر الخلوji: المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٣، محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٤٧ - ٤٨، عبد الجبار عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٤٥٤ - ٤٥٦، علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٩٢ - ١٩٣.

٤٤ - عبد السطر الخلوji: المرجع السابق، ص ٥٥، علي إبراهيم حسن: المرجع السابق، ص ١٩٤

٤٥ - كتاب تاريخ المدن لها كلها بتاريخ السنية والحديث عن أصولها الاقتصادية ومظاهر الحضارة والعمران بها، ثم ترجم لمن حلق فيها لو رحل إلبا لو رحل مليا عن العلماء والفقه والأدب... الخ. وهي إلى التراجم أقرب منها إلى التاريخ.

أنظر، عبد السطر الخلوji: المرجع السابق، ص ٥٥ - ٥٦، عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتاب البحث الفلسفي ومصادر الدراسات الإسلامية، ص ٦٠١ - ٦٠٦، محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٢٢٣ - ٢٢٤، دورتال، ف: المرجع السابق، ص ٢٢٣ - ٢٢٤

٤٦ - سُوِيَت الترجمة بهذا الاسم حين لا يظن نفس الكتائب فيها، فلا ما ظل لنفس واضعت الترجمة سميت سورة. وأول ما استعملت لفظة السورة في سورة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي المُرْتَفَع فيها

بأصحاب السور، إلا أن ذلك لم يمنع مؤلفا في أواخر القرن الثالث الهجري هو أحمد بن يوسف النابغة - الكاتب المصري - أن يؤلف كتابا في «سورة أحمد بن طولون» وليس هذه أول مرة يتخل فيها استعمال لفظة «السورة» من سورة النبي إلى سورة غيره من الرجال.

نفس المرجع، ص ٢٧.

٤٧ - عبد السطر الخلوji: المرجع السابق، ص ٥٧

٤٨ - نفس المرجع والصفحة، محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٥٢ - ٥٣

٤٩ - عبد السطر الخلوji: المرجع السابق، ص ٥٨

٥٠ - أنظر، محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٥٢، عبد الجبار عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٤٦٢.

٥١ - نفس المرجع، ص ٤٦٢ - ٤٦٤

٥٢ - محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٥٤، عبد الجبار عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٤٦٤.

٥٣ - محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٥٤

٥٤ - عبد الجبار عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٤٦٥ - ٤٦٨، محمد عبد القني حسن: المرجع السابق، ص ٥٤ - ٥٥

٥٥ - عبد الجبار عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٦٦

٥٦ - محمد ماهر حاداد: المصادر العربية والمحررة. بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٢، ص ٣٤.

٥٧ - عبد السطر الخلوji: من تراجم ابن الندم وكتابه الفهرست، مجلة كلية اللغة العربية جامعة الأزهر، محمد بن مسعود الأسلمية. الرياض، ج ١ (١٩٧٧م)، ص ٤٦٢، محمد ماهر حاداد: المرجع السابق، ص ٣٨ - ٣٩.

٥٨ - عبد الجبار عبد الرحمن: المرجع السابق، ص ٢٨

٥٩ - عبد الوهاب أبو الفوارس: أربعة كتب في البيولوجيا العربية، مجلة الكتاب العربي، ج ٤، أبريل، ١٩٧٠م، ص ١٤.

٦٠ - عبد السطر الخلوji: مدخل دراسة المراجع، ص ٨٣.

٦١ - عبد الوهاب أبو الفوارس: المرجع السابق، ص ١٦.

٦٢ - نفس المرجع والصفحة.

٦٣ - نفس المرجع، ص ١٦ - ١٧

فهي حجتى كارل بروكسلان بين القرائن العربى وعلم اللغة
القفوز، مجلة الكتاب العربى، ج ٤٥، ١٩٦٩، ص ١٤، عبد الجبار
عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٢٢ - ٢٣

٧٢ - نفس المرجع، ص ٣٤، عبد الستار الحلوجى، المرجع السابق،
ص ٩٢

ولقد صدر الجزء الأول من الترجمة العربية لهذا الكتاب سنة
١٩٧١ وترجمه د. هسي أبو الفضل ومراجعة د. محمود فهمى
حبيزى، وهذا الجزء ليس ترجمة كاملة للمجلد الأول الألمانى وإنما
هو ترجمة لأقل من نصفه. لذلك أعدد د. محمود فهمى حجتى
و. د. هسي أبو الفضل ترجمة هذا الجزء كاملاً وصدر عام ١٩٧٢
ويشمل علوم القرائن وعلم الحديث والتدوين التاريخى حتى سنة
١٣٠ هـ كما صدرت ترجمتهما العربية للمجلد التالى عام ١٩٧٨
ويشمل القبله والظلال والتصوف حتى سنة ٤٣٠ هـ أما الجزء
الثالث ويختص بالفكر فلا يزال تحت الطبع

٧٣ - نفس المجلد، المرجع السابق، ص ٢٠٥

٦٤ - نفس المرجع، ص ١٧

٦٥ - عبد الستار الحلوجى، مدخل لدراسة الترجمة، ص ٨٣

٦٦ - عبد الوهاب أبو النور، المرجع السابق، ص ١٨

٦٧ - محمد ماهر حمادة، المرجع السابق، ص ٤٠، عبد الوهاب أبو النور،
المرجع السابق، ص ١٨

٦٨ - عبد الجبار عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٣١ - ٣٢، عبد
الوهاب أبو النور، المرجع السابق، ص ١٨، محمد ماهر حمادة
المرجع السابق، ص ٢٩

٦٩ - أنظر، عبد الستار الحلوجى، المرجع السابق، ص ٨٤، عبد الجبار
عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٧٠، محمد ماهر حمادة، المرجع
السابق، ص ٤٧ - ٤٨

٧٠ - عبد الستار الحلوجى، المرجع السابق، ص ٨٥ - ٨٦، عبد
الجبار عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ٧٠

٧١ - عبد الستار الحلوجى، المرجع السابق، ص ٨٩ - ٩٠، محمود



التممة في النحو

عبد الهادي الفضلي

أستاذ في قسم اللغة العربية

كلية الآداب والعلوم الانسانية

الكتاب، وليتبد منها القرى الكريم

كما رأيت أن ألقبها على اسمي : الملاحظات العامة
والإغلاط النحوية.

لولا : الملاحظات العامة .

١ - إن تسمية الحقول المطولة التي ذكرها المحقق في هامش
الكتاب (معلقات) لا نستطيع منجهاً أن نقره على هذه
التسمية كما أننا لا نقوى أن نطلق عليها عنوان (الشرح)،
وذلك لأن المصنف توضح ما يحتاج من كلام المؤلف إلى
توضيح مع الاختصار بالقدر الذي يحاذي منه الوظيفة ..
أما الشرح، وإن كان توسع من النص كالقول الموجودة
في هامش هذا الكتاب إلا أنه لا بد له من ارتباطه بمادة
الكتاب المشروحة ارتباطاً عضوياً بحيث يأتي وكأنه امتداد
لمادة الكتاب. وهذا لم يتحقق في القول التي ذكرها
المحقق.

فكلا هذين المصنفين لا يصلح على ما ذكره المحقق بما
سمه تعليقاً، لأد إضافة حديث عن أقسام الكلام أو
الكلمة - مثلاً - في هامش الكتاب موازياً لحديث
المؤلف عن أقسام الكلام أو الكلمة دون أن يكون بينهما

المرجاني، عبد القاهر / التتمة في النحو لمحقق طرقي محمد
عبدالله - مكة المكرمة، المكتبة التمهيلية.

بعد كتاب التتمة لعبد القاهر المرجاني من المتون النحوية التي
كانت تؤلف لتوضيح المقرر الدراسي المستر مادة وعرضاً لطلبة
العلوم العربية والاسلاميه.

وسيل أن طبع الكتاب ضمن إحدى المراجع النحوية التي
إعداد القديس من الناشئين تجهيزها للطلاب المشار إليهم.

وفي هذه الأهم أعادت المكتبة التمهيلية بمكة المكرمة نشره
بتحقيق وتعليق الدكتور طرقي محمد عبد الله

ويعتمد المحقق في إعداد الكتاب على مخطوطتين - كما يذكر
- هي

١ - مخطوطة النصف البريطاني، وعدد أوراقها ست
ورقات.

٢ - مخطوطة المكتب الشيعي بلندن، وعدد أوراقها ثلاث
ورقات.

ولأنني وجدت وأنا أقرأ هذا الكتاب الجليل ما قد بعد من
الملاحظات التي تزعج على الكتاب منجهاً ومادة، رأيت من
المفيد أن أقوم بنشرها ليتكامل بها عمل المحقق الفاضل في عمدة

أية صلة سوى الاتصال في عنوان الموضوع أو اسمه لا تقوى على عده تعليقاً أو شرحاً.

وكل ما يمكن أن يقال عن مثل هذا الفصل أنه صحت لغرض تضخيم حجم الكتاب، وربما كان هذا ليردده سيرة النقيدي ليعاد منه تجارباً

٢ - ص ١٠ ص ٤ : «وخرج الفيروزآبادي أيضاً عن إجماع العلماء الذين ترجموا لعبد القاهر واتفاقهم على اسمه».

إن إطلاق كلمة (إجماع) بينهم أن الباحث وقف على جميع ما كتبه عن عبد القاهر، ومن المتيقن أن مثل هذا لم يحصل من الباحث المتأمل لأن في ما كتب عنه المطروح التاجر الذي يصعب الحصول عليه، وبخطوط اليد المتناثر، والمفقود الذي لم يعلم ما فيه.

فالذي يقتضيه المنهج أن يقال : ولقد الفيروزآبادي من بين الذين ترجموا لعبد القاهر عن وقت على ما كتبه...

٣ - ص ١٥ ص ٨ : «وفي رواية ضعيفة».

إن منهج البحث يتطلب من الباحث في مثل هذا أن يذكر سبب الضعف ليتبين القاري المتخصص مدى صحة استئلال الباحث.

مضافاً إلى أن أحد القول يضعف الرواية من باب إرسال للسجلات بحمل استقلال الباحث غير كامل أو لا متكامل.

٤ - ص ١٦ ص ١ : «كل الذين ترجموا لحياة عبد القاهر أجمعوا على ...»

إن منهج البحث - كما قلت - يقتضي الباحث ألا

يتسرع في إطلاق (الإجماع) من خلال مراجعته لبعض المصادر.

فالمصوب أن يقال. كل الذين ترجموا لحياة عبد القاهر - من رجعت إلى ما كتبه عنه - أجمعوا على ...

٥ - ص ١٨ ص ٨ : «وعناصر الشك في صحة هاتين الروايتين ... الخ»

من الواضحات أن هناك فرقاً بين عناصر الشك وهي مقدمات التي تتكون منها حقيقة، وأسباب وهي العوامل الخارجة عن حقيقة والمؤدية إلى حدوثه

وما ذكره الباحث هنا هي من أسباب الشك لا من عناصره، فكان عليه أن يقول (أسباب الشك).

٦ - ص ٢٦ ص ٥ : «وكان - رحمه الله - ضيق الطس لا يسوي الكلام على ما يذكره مع لفرته على ذلك».

إن عبارة (ضيق الطس) إن لم تكن قد شُرُفَت من أصلها الذي ترجمه وهو (ضيق الصدر) فهي عبارة عن عبارة (ضيق النظر) - بتقديم العين المهملة على الطاء المهملة - وهي تعني (البخل) قال وهو بن أبي سلمى وحسبه نفسه في كل مرة يكرها الجبناء خلة النظر

والنص وإن كان من منقول الباحث لا من نصه فإن منهج البحث يقتضيه هنا التصويب أو التكلية.

٧ - ص ٤٦ ص ٦ : «وأيضاً ينقل الباحث هنا نصاً هو «عرضتم عليّ - أيكم الله - ورضيتم في كتاب الإيضاح وتحققت».

وصوابه : (وتحقيقه) أي تحرير ألفاظه وحبطها، فكان اللازم على الباحث - منهجياً - أن يقوم بالتصويب أو

الكلمة.

الصحيح : في ضلقة، بلا تنوين لأنه مضارع إلى (وقت)،
ولأن الوزن يحل تنوينه.

١٢ — ص ٥٢ س ٨ .

نسر بالحرول إذا ما انقطع
ول تقبحة بتضينا

والصواب : (إذا) و(تمضي) وتشديد (تقبضاً)

١٤ — ص ٥٥ س ١٣ : (الأنباء).

صواب : الإنباء — بكسر الميم لا فتحها — وهو
مصدر الفعل (أنبأ)، ومعني تبي الرواة على ألباء النحلة
أي اللببون من النحلة.

١٥ — ص ٧٠ س ٩ هامش : «إلى حمامنا وبسمه قد»

الصواب أو بصفه.

١٦ — ص ٧٨ س ٣ : «ولم يحفظه سيويه في (عنا) ومن
شراسته الخ».

الصواب : (ولم يحفظه سيويه إلا في عنا).

١٧ — ص ٨٢ س ٢ : «أعلم أن كل اسم فيه سين من
أسباب تسعة أو واحدة تقوم مقامها»

الصواب : مقامها — بالثنية.

١٨ — ص ٨٧ س ٣ : «و (نقو) يتى ويجمع يقال: ذو مال
وقا مال وذو مال وقلو مال وذوي مال»

الصواب : وذوا مال وذوي مال.

١٩ — ص ٨٩ س ٩ هامش : «فأياك أياك المراد مانه»

الصواب : المرأه — بالهمزة لا الفال.

٨ — ص ٤٦ س ١١ : «هنا نص آخر متقول هو :» لأن جميع
ما يدخل في جملة الإنسان يألف للفعل والفرواق».

وصوابه : «يألف للفعل» — بالثون لا اللام — أي
يسهل للفعل والتعنية باللام الجارة تؤكد ذلك لأن الفعل
(يألف) يمدى بنفسه فلا بد من التصويب هنا أو
التكذيب.

٩ — ص ٤٦ س ١٢ : «ومن انص نفسه : «فرايم الرأي أن
أسل حنيكم كتاباً».

والصواب (أسل) من الإملاء وهو واضح. فكان على
الباحث أن يصوبه أو يكلمه.

١٠ — ص ٥٠ س ١ : «أوردت الكتب التي ترجعت ليد
القاهر أشمراً منسوبة إليه»

إن عبارة (منسوبة إليه) أصبحت تعني في عرف
المحققين وجامعي الأشعار: القصر للشكوك النسبة فكان
على الباحث أن يراعي هذا العرف أو الاصطلاح فلا
يعطيه على جميع ما ذكر ليد القاهر من شعر، وإنما على ما
شك في نسبته إليه فقط.

١١ — ص ٥١ س ٨ :

ليس من عيم كرمه
مع ليم وميض اللهب
الصواب : أن يكتب اليك هكذا .

ليس من عيم كرمه
ميم وميض اللهب
وهو من مجزوء القومل.

١٢ — ص ٥٢ س ٣ :

بهي في ضلقة وقت له
بهي من شاب غلوى بالزروع

٢٠ - ص ١٠١ س ١٤ عاشر . «وقبل إن نحى (ح) الكناية عما يعرف اسمه»

٢ - ص ٩ س ١١ : «أما الزركلي وكعادة فقد أضافا جده «عبد» -» .

الصواب عما لا يعرف اسمه

والأصوب - إن لم يكن الصواب لأنه لا وجه للحكاية هنا - أن يقال : (عبد) بالنصب .

ثانياً . الأخطاء التحريرية .

١ - ص ٥ س ١٢ قال : «كي يعرف الباحثون والدارسون عن لرائه» .

٤ - ص ١٣ س ٣ : «ولو استبعدنا هذه الرواية ودرسنا الرواية الأخرى لمصاحب الروايات أو رواية ياقوت حميد» .

والصواب أن يقال : «كي يعرف الباحثون والدارسون لرائه» لأن الفعل (تعرف) يعنى بنفسه ولم أعر في حدود مراجعتي على تعدد حرف الجر إلا حد قبل من الكتاب المعاصرين ومن المظنون قديماً أنه من لغة الصحافة

والصواب أن يقال : «(وجده) أو (لوجدها)» ، قال ابن هشام في المنى - موضوع لو : «جواب لو إما مضارع منلى بلم نحو (لو لم يفل الله لم يهده) أو ماضى مثبت أو منقضى بماء والثالث على القيت دعوى اللام عليه نحو . (لو شاء لمهلكه حطماً) ومن ثمرة منها : (لو شاء جعلناه اجاباً)» ، والثالث على التثنية ثمرة منها نحو . (ولو شاء ربك ما فعلناه) ، ومن القرائن بها قوله .
ولو كُنْى الجاهل ما عرفنا ولكن لا يخارج القيل

جاء في لسان العرب - مادة عرف : (ويعرف الأخر منه أحوالهم) .

٢ - ص ٥ س ١٦ : «وعرفت بشيوعه وتلاميذه» .

ونظرة في الشهود القرائن جواب القسم المنى بها كقوله :

والصواب : «عرفت شيوعه وتلاميذه» ، قال ابن منظور في اللسان - مادة عرف : (وعرفه الأمر . أحله إياه ، وعرفه بيت . أحله مكانه ، وعرفه به : وسعه قال سيبويه : عرفته بهذا ، فذهب إلى ثمانية (عرفت) بالتضليل إلى مفعولين ، يعني أنك تقول : (عَرَفْتُ زيداً) فيعنى إلى واحد ثم تنقل المعنى فيعنى إلى مفعولين ، قال : وأما (عرفه يزيد) فإما تريد عرفه بهذه العلامة وأوضحته بها ، فهو سوى المعنى الأول ، وإما (عرفته يزيد) كقولك (سميته يزيد) .

لما والذي لم شاء في خلق السوى
من قيت عن حني لا حيث من للى

وقد ورد جواب (لو) الماضي مقروناً بـ (فقد) ، وهو
خرباً ، كقول جرير :

لو كنت قد قنع القوم بطرية
تدع الخوم لا يبدن غليلاً

ونظرة في الشهود القرائن جواب (لولا) بها كقول جرير أيضاً :

وجاء مثله في ص ٦ س ٢ وهو قوله «عرفت بكتاب الله»

..... لولا وجاؤك قد ظف لولادي

قول : وقد يكون جواب (لئ) جملة مسمية مقرونة باللام أو بإلفاء كقوله تعالى : (ولو أنهم آمنوا واتقوا لنوبة من عند الله خير) وقول هو جواب لقسم مقدر ونحو الشاعر :

قلت ملاماً لم يكن لك علة
أن تترك الأعداء حتى تصفوا
لو كان قبل يا سلام غرامة
لكمى لربك عافية أن يوسره

وتكرر الخطأ نفسه في الصفحة نفسها في السطر السابع ، وكذلك في السطر الأول من الصفحة الخامسة عشرة .
٥ - ص ١٩ س ٩ : « سيما وأن هؤلاء » .

والصواب : (سيما أن هؤلاء) ، بهدف الواو المقحقة خطأ بين (ما) والاسم الواقع بعدها صريحاً كان أو مؤولاً كما هنا

وأصوب منه : (لا سيما أن هؤلاء) ، باستعمال (لا) قبل (سيما) .

والأصوب : (ولا سيما أن هؤلاء) ، باستعمال (الوو) قبل (لا) .

إن النحاة (الواو) بين (ما) و (الاسي) الذي بعدها تركيب علمي ، ليس منه وبين التصحيح صلة إطلاقاً ، ولا أدل على ذلك من ذهب النحويين إلى تجويز جر الاسم الواقع بعد (ولا سيما) بإضافة (سي) إليه ، على اعتبار أن (ما) رابطة غير كافية . ولزود من المعرفة والتفاصيل يرجع إلى أمثل (مني ابن هشام) لقوقوف على خصائص وشؤون هذا الأملوب .

وتكرر هنا الخطأ في ص ٣٠ س ٥ .

٦ - ص ٤٠ س ١٩ : « إلا عتقد السائد إلى الوقت الحاضر أن لبعد القاهر الجرجاني كتاب (؟) يسمى المرامل » .

وصوابه : (كتاباً) بالنصب لأنه اسم (أن) .
وتكرر الخطأ نفسه في ص ٤٣ س ٧ .

٧ - ص ٥٦ س ١٧ : « وانتقل بحديث إلى المعترف وذكر بحصة منها »

والصواب أن يقال : (بحصم) بالتذكير لأن المبتدوء مؤنث .

٨ - ص ٦٤ س ١٣ : « الماضي المبتدوء بهاء يعني يضم أوله وثانيه »

الصحيح أن قلبد (الباء) هنا ب (الزائدة) يقال : (المبتدوء بهاء زائدة) ، لأن الماضي المبتدوء بهاء أصلية لا يضم منه إلا أوله مثل (تربي) و (تبيع) و (قلبد) و (تركب) .

٩ - ص ٦٦ س ٢١ : « كان لا يقدم معمول غيرها على اسمها إلا إن كان ظرفاً أو مجروراً ، مثل : ما طعمتك ربه أكمل » .

وكما نرى أن المصنوع هنا وهو (طعمتك) ليس ظرفاً ولا مجروراً .

والصحيح أن يقال - مثلاً - نحو (ما عندك ربه متبهاً) و (ما لي أنت متبهاً) وهو مثال ابن مالك في ألفيته ، قال

إصلا (ليس) أصبت (ما) حود (لا)

مع هذا التقى وترتب ركس

وسبق حرف جر أو حرف كما

في أنت متبهاً أمسك المصا

واحدة فله جمع أحلى، وهو لا علم ولا عفة فتصحيحه

شذ، كما شذ تصحيح الواصل في قول الخليل

تلاعب الريح بالصخرين لسطه والوايلون ونهطن التمجويد

لانه لما لا يحفل فحقه أن لا يصحح، ولكنه ورد

فوجب قبوله، وكما شذ تصحيح مرقة في قول بعضهم

أطعمنا مرقة من مرقته، أي أمراراً من لحوم شتى.

١٤ - ص ١٠١ من ١٨ : هو قصر القراء الأعراب بالحروف

على خمسة من هذه الأسماء وامتنع عن.

وصوابه (هنا) بالتصوي يد لا حكاية هنا وليس له ما

يخرج من التصرف.

١٥ - ص ١١١ من ١٧ : « (لؤ) إذا وقعت موقع (لأ) أن أو

(لأ أن) كقول الشاعر

لا تسهر الصب لو حركتني لما انطدت الآمل إلا بصائر

أي ألا أن حرك

الصواب . (لأ أن).

أما الشاهد فهي (لؤ) بمعنى (لأ) فهو قول الآخر:

وكنت لفة غموت فلا قوم كسرت كموياً لو تسلطوا

أي (لأ أن) تعظيم.

والسألة من الواضحات، ومع هذا ينظر شروح الألفية

وشواهدها في موضوع (أعراب الفعل)

١٦ - ص ١١٣ : « الفهلسر » هكذا، والموجود فهرسان

وبعد فما هي إلا مشاركة معوضة في هذا العمل التنازل

الجاد، بنية أن يجد منها قارئه الكتاب.

ورجو أن أكون قد أصبت فيها لتكامل بها عمل الأخ

المحني، وإن أعطيت فهو رد عني وراجع إلي، والله تعالى ولي

التوفيق وهو العليم.

١٠ - ص ٧٢ من ١٠ و ١١، ذكر المحقق في تليفه هنا أن (بعد)

و(قبل) وأحوالهما من الظروف المبتة، والتي ينتهي منهجياً

أن يحدد حالة التنازع لأن هذه المواد لا تنهي حائماً، وإنما في

حالة واحدة، وهي إذا حذف الصواب إليه وبوي معناه

دون لفظه

والسألة من الواضحات التي لا تحتاج إلى تدليل أو

تحويل إلى مصدر للاستفادة منه

١١ - ص ٧٤ من ٧٦. «إن كان متى أو جمع مذكر سالم،

وإن كان جمع مذكر سالم».

الصواب : (سالم) بالنصب في الموضع، لأنه تمت

لكلمة (جمع) وهي منصوبة عموداً لكان، لا تمت لكلمة

(مذكر) المبرورة بالاضافة.

وبالرجوع إلى تقسيم التحلة المجمع إلى مكسر وسالم

يظهر وجه الصحة والسقم.

تكرر هذا اللفظ في ص ٩٩ من ١٥.

١٢ - ص ٩١ من ١١ : «مثل : سحر إذا أردت به اليوم

بصحه»

والصواب : (ليوم) لأن (سحر) لا يطلق على اليوم

حتى يراد به، وإنما المقصود أن يكون (سحر) هنا مراداً به

سحر يوم معين.

وهذا خطأ المذكور وقع به محقق شرح الجمل للثقل

عنه النص، ومنهج التحقيق يتطلب في مثل التصويب أو

التكديده

١٣ - ص ١٠٠، مما أشغله المحقق هنا في تعليقه لتعداد ملحقات

جمع المذكر السالم: (وايلون) و(مرقون)، قال ابن النانم

في (أعراب جمع المذكر السالم): «هللون مما سلم فيه بناء

فتوح البلدان للبلاذري

تحقيق صلاح الدين المنجد

سيد رضوان علي

أستاذ التاريخ الإسلامي

كلية العلوم الاجتماعية

— جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٩٣٦، وهو مشحون بالأخطاء، وهي تكرار، كما يرى الدكتور المنجد ٢ لطبعة القاهرة ١٩٠١م المبنية على طبعة دي عويه.

وكل ذلك ذكره الدكتور المنجد في مقدمته الضافية من الكتاب ومؤلفه (ص ص ٣ — ٢٩). والذي اتخذ طبعة دي عويه أساساً لنشره، لأنه كما قل : «اطمأن قلبنا إلى الأصول التي اعتمد عليها دي عويه. فلما بتحقيق ونشر الكتاب بتكليف من إدارة الثقافة العامة بمهامة الدول العربية في سنة ١٩٥٦، وطبع من قبل مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

وبين من ذلك أنه تكرار لطبعة دي عويه، ويسأل المرء ما الداعي إلى ذلك؟ هل أخطاء شتاً جديداً، أو شرح أشياء غامضة في الكتاب؟ ونجد جواب ذلك في كلمات الدكتور المنجد نفسه، حيث يقول

«وقد صححتنا عن أولاً طبعة دي عويه حسب ما استغرقنا من تصحيح في آخر الكتاب»

وبلاحظ أن هذا ليس تحقيراً، ولا عملاً علمياً، بل هو مجرد نقل الاستطوانات الموجودة في آخر طبعة دي عويه إلى مواضعها من الكتاب، ولقد عرف بعد ذلك قائلنا «ثم صححتنا نحن ما بنا لنا فيها الخطأ أو ظاهراً التبعيه عليه، ولم نشر إلى هذه الأخطاء» فعمل هذا المستشرق الجليل الذي نشر عشرات من

تراثنا الإسلامي ونشر بكتب الفتح، فقد ألف مؤلفونا القدامى أمثال الواقدي، وأبي عبد الحكيم وابن القوطية، وابن الأثير، وكوفي في فتوح الشام ومصر وأرمينية والأندلس أو الفتح عامة في كتف الأقطار، ومن هؤلاء أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري المتولي سنة ٢٧٩هـ وكتب هؤلاء مطبوعة متداولة.

وأما مؤلف الفتح الفزير التاليف، أبو الحسن علي اللباني (المتولي نحو سنة ٢٢٥هـ) الذي ألف عشرات من كتب الفتح الصغيرة أو الرسائل والذي ألف ٣٩ كتاباً في موضوع الفتح (١)، بجانب عشرات من الكتب الأخرى (٢)، فقد قدعت معظمها، ولا توجد منها إلا مقتطفات أو المقاسمات في مصادر متنوعة حديثة (٣)، وهو من مصادر البلاذري العامة، وخاصة فيما يتعلق بفتح السند، حيث حتم ثلاث رسائل اللباني في الموضوع، وهي (١) كتاب فتح مكران (٢) كتاب ثغر الهند (٣) كتاب عمال الهند، أو بالأحرى نقل منها أهم الروايات، ومن ثم أهمية كتاب فروع البلدان في موضوع فتح مناطق في السند واغنى، أو شبه القارة الهندية

وكتاب البلاذري هذا نشر لأول مرة على يد المستشرق الهولندي المعروف دي عويه في ثلاثة أقسام بين سنتي ١٨٦٣ و١٨٦٩م، وهي نشرة علمية محققة، ثم طبع في القاهرة عدة مرات، لإحداها بتحقيق الأستاذ رضوان محمد رضوان في عام

تلاشاته

٤ - ترميم الأحاديث والأخبار

٥ - جعل الإسناد بحرف أدي من حرف المثلث^(١)

ولا ينفي على اقتراحه أن كل ذلك عمل فني بحت، لا شأن له بتحقيق علمي بالمعنى الدقيق للكلمة، وبعض الأمور مما ليست ذا بال أو تختلف فيها مثل رسم كلمتي إبراهيم وإسحاق وثلاث مرة بدلاً من ثلاثية (ويستمر الكتاب في مصر وغيرها بوصف المئات مع الأعداد بخلاف الكتب والمطابع في الشام وبنات)

وأخيراً، فصرح المحقق الفاضل: «ورأينا أن كتاباً كهذا لا يتم الانتفاع به إلا إذا عُرِثت الأماكن المذكورة فيها، ذلك ما نشأ أن يجعل تطبقاً وشروحاً في أسافل الصفحات، بل ألحقت بالكتاب معجماً لأسماء الأماكن، بينا فيه مواضعها اليوم إذا أمكن، وذكرنا المصادر التي تكلمت عليها» (المقدمة ص ٢٨).

ولا شك أن هذا الأمر أهم ما في الموضوع، أي موضوع التطبيق للإضافة من الكتاب. ومن المؤسف أن أقول بأن الدكتور المسجد لم يهتم بأي مجهود كبير في هذا الأمر المهم جداً، لأنه لم يهتم بتحديد مواضع تلك المدن والأماكن الكثيرة جداً، ولم يذكر المصادر التي تكلمت عليها، وكل ما هناك أنه اكتفى بالإشارة إلى صفحة الكتاب (أي شرح البلاغي) التي ورد فيها اسم هذا المكان أو ذلك، ثم ذكر ورودها في معجم البلدان، وأحياناً قليلة ذكر في سراج في كتابه بلدان الخلافة الشرقية، أو قاموس الأمكنة الواردة في فروع البلاغي لعلي بن أبي طالب (المنطبعة في ١٩٠٣ بمصر). ونتيجة لذلك بقيت عشرات الأماكن من المدن والبلدان والنجاسات والأشهر مجهولة المصدر، وبين ذلك جلياً لكل من يرجع إلى معجم الأماكن في آخر الجزء الثالث من صفحة ٦٧٩ إلى ص ٧٩٣.

ترانا العربي قبل قرن أجل من أن يطمئن عليه لأخطاء يصرح لها بكل علم، وخاصة كتاب كفتوح البلدان كله أعلام وأسماء أماكن وبنات.

وليه قد أشير إلى هذه الأخطاء، وليس في ذلك طعن على المحقق المشرق أو بيل منه، بل هو خدمة للعلم والعلماء المحققون المصممون يقدرون ذلك ويرحبون به بل يطلبونه من قرائهم، بل دي عيوبه نفسه طلب ذلك عند نشر الكتاب، وقبل تصحيحه بولنديته، وفليشر ووستميكه ورايت من معاصره، وأثبت هذه التصحيحات في ثمان وعشرين صفحة في آخر الكتاب، كما يقول الدكتور المسجد نفسه في مقدمته

ولو أشير هو إلى الأخطاء التي تبينها ومصححها في حواشي بشره، لاستفادنا من ذلك، ولراحت له روح المحقق الأول، وظهرت قيمة عمل الدكتور المسجد، وتأكدنا أنه بالفعل كانت هناك عفوات وثغرات في تحقيق دي عيوبه، أما إطلاق القول هكذا دون تحديد مواضع أخطاء هذا محقق في اعتقادي، طعن في عمل المحقق الأول. ولست أعري بأي شيء يمكن تعميم هذا؟ هل هو تسرع على أخطاء دي عيوبه إكراماً له؟ أو كسل علمي؟ أو تورير لإعادة عمل المحققين؟

ومهما يكن الأمر فإن هذا مجرد دعوى حتى تقام عليها الأدلة من إظهار أخطاء دي عيوبه، وبخاصة إذا أعطنا في الاعتبار أن الدكتور المسجد لم يرجع إلى أي خطوط جديد في تحقيقه.

ثم يشرح المحقق الفاضل عمله في تحقيق الكتاب في نقاط عديدة، هي:

- ١ - «ضبطه أكثر من الكلمات التي لم يضبطها دي عيوبه».
- ٢ - تصحيح الرسم في الأسماء التي حذف ألفها كإبراهيم واستحق.
- ٣ - فصل المئات عن الأعداد، فكبتا ثلاث مرة بدلاً من

قليلًا

وليس ذلك عملاً مستحيلاً أو عبثاً جناً، ولكنه يحتاج
بكون شك إلى معونة في البحث وبمثل مجهود شاق

وأما الخرافات التي ذكر أنه ألحقها بالكتاب، فلا وجود لها في
الطبعة التي أملاكها (١٩٥٦) وكذلك في نسخ أخرى من هذه
النسخة

وهكذا فالكتاب ما زال ينتظر التحقيق فيما يخص تعريف
وتحديد معاني الأماكن الواردة فيه، وأما كتاب علي بيجت بعنوان
قاموس الأماكن الواردة في فروع البلدان للبلادي السابق الذكر
فلم يلبه بالأرقام والأعطاء ولا يفيد القارئ شيئاً في التعرف على
تلك الأماكن حالياً، وأغلب ظني أن الدكتور المشجد اعتمد عليه
احتياجاً كبيراً كما أوضح في من مقارنة لبعض المواضع.

ومن أمثلة أوهام الدكتور المشجد في تعريف هذه الأماكن أو
إسقاط تحديداتها حالياً ما يأتي :

١ - أمل (م) (ص ٦٧٩) : قال : « كانت أكبر مدينة
بطرستان، وهي في الاتحاد السوفيتي ، ولي عليها مدينة
جهرجيري »

وأقول : أمل المذكورة هنا ليست بطرستان، بل هي الواقعة
في إقليم خوارزم قديماً، وهي التي سماها جهرجيري وهي في
جمهورية تركمانستان^(١) بالاتحاد السوفيتي على وجه التحديد، أما
أمل الواقعة في طبرستان (مازندران) فهي في شمال إيران، وما
رأيت تعرف باسمها (ينتظر في خرافات إيران والاتحاد السوفيتي)

٢ - أخسبك (ص ٦٨١) : عرّفه قاتلاً « مدينة في عرند
اليوم (قصبة فرغانة فيما وراء النهر) وهي في الاتحاد
السوفيتي، وتعد من أضر بلاد ما وراء النهر » وأحال
للمصادر والمراجع إلى ياقوت ولي ستراجم وقاموس

ومن القريب أن المحقق الفاضل يقول في الصفحة الأولى من
هذا المعجم أنه حاول « أن يجعل دليلاً للمصادر التي تكلمت على
تلك الأماكن لمن شاء التوسع في البحث، ويشير إلى حالها
الحاضرة وفي أي دولة من الدول تقع » وقد رجع في ذلك إلى
« مراجع شرقية وغربية، قديمة وحديثة وبلغات مختلفة، وإلى
خرائط البلدان عاصدة »^(٢)

ويؤسفني مرة أخرى أن أقول إن هذه مجرد دعوى عريضة ،
فلا يجد المرء في هذا المعجم ذكر لأي مصدر غير ياقوت، وأحياناً
بادرة في ستراجم، وقاموس الأمكنة ، الأتفة الذكر أو خريطة
لإيران ولعراق. ولا يرى فيه أية إشارة إلى « مراجع بلغات
مختلفة شرقية وغربية » اللهم إلا إذا قصد كتاب في ستراجم
المعروف والمترجم إلى العربية

فلا هو رجع إلى المصادر الجغرافية الكثيرة مثل ابن خردادبة،
والاصطخري، وابن حوقل والقدسي، والإدريسي وأبي الفداء
وكتاب حدود العالم لمؤلف مجهول، وغيرهم، ولا إلى مؤلفات
الإيرانيين والهنود المسلمين أمثال مه حفا (مؤلف لغته نام)،
وعبد الوهاب القرطبي وحسان إقبال وغيرهم بالفارسية،
وكتابات بلرثولد ومينوراسكي وبورورث وغيرهم لتحديد
الأماكن في بلاد إيران وما وراء النهر، ولا إلى تحقيقات ليليت
Billiot، وداود بولا، وليي بخش وغيرهم في تحديد الأماكن بالسند
والهند ، ولا إلى أعمال كوديرا ورييرا وحسين مؤسس في
تعريف مدن أفريقية والأمانس، ولا إلى أعمال الدكتور أحمد
سوسة الذي حقق كثيراً من بلدان العراق وحصل خريطة ثلاثية
دعته

ولو فعل ذلك لحلّ كثيراً من مشكلات الكتاب في التعرف
على معاني الأماكن ، وليس هنا فقط بل وقع في أعطائه وأوهام
في تعريف الأماكن الكثيرة سنين بعضها فيما يأتي، لما تحميد هذه
الأماكن حالياً وفي أي دولة تقع فلا يوجد في هذا المعجم إلا

الأممكة، السابقة الذكر

نوشته بياستان

وهذا التعريف اختلطت فيه عبارات تلك المراجع بدون انتظام، كما أنه لا يعطى تحديدا دقيقا اليوم، ويعنى الأمر غامضا للقارىء.

والحقيقة أن هذه المدينة كانت في الزمن القديم قصبة أو عاصمة لأقليم فرغانة كما ذكر الاصطخري وابن حوقل وغيرهما، أما في عهد بابر (محمد ظهير الدين) حاكم فرغانة في أوائل القرن العاشر للهجرة، فكان اسمها قد تغير إلى آخشي كما صرح بذلك في مذكراته^(١)، وكانت عاصمة الإقليم أو إمارة فرغانة في القرون التاسع والعاشر الهجريين مدينة (أندجان)، واعتشكت بهثناء المشاة كما ورد عند بابر، أو آخشي كانت المدينة الكبرى الثانية، وتغير اسمها إلى خوفند في القرن الثاني عشر الهجري/الثالث عشر الميلادي عندما سادت خانية (أي إمارة قوية جديدة).

وهي لا تزال تعرف باسم خوفند، إحدى المدن الكبرى في جمهورية أوزبكستان بالاتحاد السوفيتي، وأما فرغانة فهي إحدى المدن الصغرى الآن في هذه الجمهورية شرق خوفند.

٢ — أومايل (ص ٦٨٤) : قال : «مدينة كبيرة بن مكرن والدليل من أرض السند، كلما ورد اسمها في البلاذري وبالقوت، وسماعها في سراج أرميل، وقل إن الساج يملونها أومايل».

وبحقيقة أن ورد اسمها في ابن حوقل وابن خردادبة (أرميل)، وكذلك عند البيروني (كتاب الهند)، ولا شك أن ما ورد في البلاذري وبالقوت من تعريف الساج، وهي في اللغة المحلية بمكرن كانت تعرف (بأومن يلا) وهي المعروفة الآن بـ (س يلا) الآن في جنوبي مقاطعة

٤ — أوزين (ص ٦٨٥) : قال : «بلدة في السند». ولم يذكر أي مصدر غير القنوج نفسه، وأقول: الصواب في ضبطه بضم الميم وتشديد الزاي مع فتحها: أوزين وهو تعريب لإسم أوجين.

وأوجين مدينة قديمة تعرف بهذا الاسم حتى الآن، وهي في إقليم مألوه بمقاطعة مندوبديش بجمهورية الهند، ولا علاقة لها بالسند، ويمكن التعرف عليها في عامة الخرائط.

٥ — أسيجاب : عرفها «بلدة كبيرة جدا وراء النهر»

وهذا التعريف لا يفيد شيئا فإن عبارات من المدن التي ذكرها البلاذري تقع فيما وراء النهر وإياها بلاد واسعة.

والحقيقة أنها اسم كورة، وقصبتها أو عاصمتها كانت تعرف بهذا الاسم أبداً، ومنذ أسيجاب هي موقع قرية سراج الحالية في جمهورية كازاخستان (أو قزاقستان) بالاعتماد السوفيتي.

ومن مدن كورة قو ناحية أسيجاب، مدينتا طراب وطراز الشهيرتان.

٦ — أهروسة (٦٨٧). عرفها : «بلدة كبيرة بن سيمون وسمرقند». وأقول : هنا كلام بالقوت، وأدق منه ما قاله الاصطخري وابن حوقل، أهروسة اسم الإقليم، وليس بها مكان ولا مدينة بهذا الاسم. وقصبتها أو عاصمتها بنجيكت التي تقع أطلالها على بعد ستة عشر ميلا من أورابطة إلى الجنوب الغربي منها.

افغانستان، وأما الهند فهي شرق باكستان، فكيف تكون
بمسما؟ والحقيقة هي مدينة (بنون) الحالية في مقاطعة
الهندو بالباكستان، وهي بالتعل بين الهند وكابل، وهي
التي غزاها المهلب بن أبي صفرة في خلافة عبد الملك بن
مروان من ناحية سجستان (أو افغانستان).

١١ - هوقان (ص ٦٩٧) . قال : «بلدة من نواحي سجستان»
(٨).

الصواب : أنها من مدن مقاطعة بلوشستان (٨)
بالباكستان، وذكرها ابن خردادبة من مدن بلاد الهند
(ص ٥٦)، ولا توجد الآن في غرناطة باكستان مدينة بهذا
الاسم، ولعلها كانت بجانب البحر الجبل في شمالي مقاطعة
بلوشستان التي يعرف بمُتْر (بُولان) بالقرب من حدود
افغانستان الجنوبية (أو سجستان) وسوق العبارة يصل حل
ذلك، إذ غزا العرب معها الفيلق (وهي كيركانان) وهي
أيضا كانت في تلك المقاطعة.

١٢ - هياس (ص ٦٩٧) : عَرفها قتلا : «مدينة بالسند». ولم
يُحل إلى أي مصدر غير المقترح
لم تعرف مدينة بالسند بهذا الاسم، والصواب أنه اسم
نهر صغير من الأنهار الخمسة في مقاطعة البنجاب
بالباكستان. والمحقق نفسه ذكر ذلك مرة ثانية في (ص
٦٩٨) قتلا عن ياقوت، ولكن ما ذكره هنا أنه نهر في
السند ينضم إلى الخلفان، فخطأ، فإن هذا النهر يرفد نهر
سطج، وهذا نهر الأعور هو الذي ينضم إلى الخلفان كما
يظهر جليا لكل من نظر خريطة باكستان.

١٣ - الهرون (ص ٦٩٨) : قال في تعريفها : «بلدة في
السند ينسب إليها أبو الريحان البيروني»

وهذا خطأ فاحش، بل خطأ، فالصواب في اسمها

وهكذا فكان موقع هذه البلدة في جمهورية
نوربكستان الحالية بالاتحاد السوفيتي. ولا وجود لها الآن.

٧ - إصطخر (ص ٦٨٧) : عَرفها صحيحه، ولكن لم يذكر
اسمها حالي، وهي تعرف الآن بـ «نفت حشيد» وهي
اطلال لمدينة القديمة

٨ - الأهور (هاتور) (ص ٦٩٠) : قال حيا : «مدينة
شهرة بالهند غزاها المهلب بن أبي صفرة وهي اليوم
لاهور في الباكستان».

أول : هذا خطأ، إذ (الاهور) المذكورة في فوح
البلاهي، غير هاتور (لاهور) الحالية، وقد وقع في الخطأ
بعض الباحثين الآخرين.

والاهور هذه كانت على شاطئ نهر أنك (Ank) في
الشمال من مقاطعة البنجاب، وهي الآن قرية صغيرة جليا
الاسم حل هذا النهر في مقاطعة الهندو الشمالية
بالباكستان، ولم تكن لاهور الحالية بالباكستان معروفة
آنذاك بهذا الاسم، بل عرفت باسم هاتور في القرن الرابع
الهجري، وورد ذكرها عند البيروني بهذا الاسم في كتابه
القانون المسعودي وكتاب الهند.

٩ - هورور (ص ٦٩٩) - قال «في بلاد الهند، تذكر في
والرور» لم يذكر أي مصدر أو مرجع غير (الفتح).

وأقول : إنها كانت على شاطئ نهر السند وتعرف
الآن بـ «بيكر» في مقاطعة السند بالباكستان.

١٠ - هنة (ص ٦٩٦) : قال : «مدينة بالهند بين الخلفان
وكابل»

وهذا تعريف عريب، فاللذان في الباكستان وكابل في

وورد ذكرها في ياقوت، ولكنه لم يكن متأكدا من
نصفه إنما، وعلى كل حال ما ورد فيه خطأ.

والمصوب في اسمه أنه تعريب لاسم (بيلمان) وهي
مدينة حديثة في مقاطعة راجستان الحالية، والخرائط
التاريخية القديمة تذكرها، وتقوم في موضعها أو بجوارها
مدينة جودبور حاليا.

١٦ - قاله (ص ٦٩٩) : لم يقرها المحقق

وذكرها الإدريسي، وأبو الفداء، والبروني في كتابي
الهند والقانون المسعودي، وكانت ميناء هاما على الساحل
الغربي للهند وهي الآن قرية ساحلية بجوار بومبي في
الهند وإليها ينسب محمد أهل القبايلي صاحب كشف
اصطلاحات الفنون.

١٧ - قيل (ص ٦٩٩) . قال : «بلدة كبيرة من لواحي
بيلبور بابلان» (ص ٦٩٩)

وأقول إنما كانت في إيران قديما، ولكنها حاليا في
جمهورية تركياستان بالاتحاد السوفيتي.

١٨ - قاله (ص ٧٠٠) : قال : «كانت أعظم مدينة
بحرستان»

أقول : اسمها الآن شوشتر، وهي لا تزال معروفة في
البحرستان

١٩ - قاله (ص ٧٠٠) : حدد موضعها على بحر بنغ من
الجنوب الغربي، وهذا صحيح ولكنه لم يذكر في أية دولة
تقع هذه المدينة الإسلامية الشهيرة.

والحقيقة أنها مدينة صغيرة جدا، تقع في جمهورية
لوريستان بالاتحاد السوفيتي على بحر جيجون (بلخ أيضا)

(البرون) باليونان، وما ورد في (الفتح) من أنطاه
الناسخ، كما يتأكد من اسمها في ابن حوقل والبروني
(كتاب الهند) وغير ذلك من المصادر الموثوقة. وأما
البروني فينسب إلى يهود في خوارزم، ومن لم يعرف
أيضا بالبروني الخوارزمي، أو الخوارزمي فقط كما يذكره
دائما القزويني في كتابه (آثار البلاد).

وفي موضع برون (أو برون كوت) تقوم حاليا مدينة
جنداباد بمقاطعة السند في باكستان.

١٤ - قاله : لم يرد عند المحقق في تعريفها غير «البيضاء»
باليونان» ومصدره الفتح فقط.

أقول قد مر الكلام على (اليونان) والتي كان قد غررها
الحرب قبل حملة محمد بن القاسم المظفرة على السند، وأما
البيضاء فيذكر البلاذري أن عمران بن موسى بن يحيى
البرمكي بناها في خلافة المصعب في موضع اليونان أو
بها، ولم يذكرها ياقوت مع أنه ذكر ثلاثة عشر موضعا
يحمل اسم البيضاء في بحر بلاد السند وكذلك لم يذكرها
ابن خردادبة ولا ابن حوقل وغيرهما من الجغرافيين، فلعلها
بعد استغلال بلاد السند ومكران في أواخر القرن الثالث
هجري وفيها إمارات مستقلة فيها قد حُجرت وعُربت.

ومهما يكن الأمر فإنها لا شك كانت في شمال مقاطعة
بلوشستان ولعلها كانت في الموضع الذي يعرف الآن بـ
(قلعة سيد) أي الحصن الأبيض.

١٥ - قاله (ص ٦٩٩) . قال : «مدينة في السند»، ولم
يذكر مصدرا غير الفتح

وهو خطأ واضح، لأن البلاذري يذكرها في سياق
الغزوات العربية لحد الهند. فلما لم يتمكن من فتحها،
علا أقل من أن يقول إنما في الهند.

أو آمودريا، ولم يدل من ترصد القديسة سوى أطلال^(٢٠).

٢٠ - «وشكت» (ص ٧٠٦) : ذكرها أيضا في حرف (الباء)
«وشكت أووشكت»، ورسمها في متن الفتح (ص
٥١٧) «توشكت».

وتركها المحقق بدون تعريف كتبها من الأصل
الكثرة. ومن الحق أن الرسم الولد للكثرة في الفتح
(أي توشكت)، وكذلك الرسم الولدين عند المحقق
بما كما ورد في المصدر، بل هو في ابن خرداذبة
«وشكت» (ص ٢٥) وكذلك في ياقوت، ورسمها عند
الاصطخري وابن حوقل «وشكت». وعلى هذا
فيحتمل أن يكون اسمها الصحيح في الفتح هذا.

وهي كما قل ابن خرداذبة، وهو أقدم للمصادر الجغرافية
ومعاصر للبلاذري: إحدى مدن إقليم بخارى القديمة، وأما
الاصطخري ولها في ابن حوقل فقد ذكر أنها اسم قديم
لبخارا كما ذكر أيضا أنها إحدى مدن بخارا، وقد لاحظ
ياقوت هذا الاضطراب في قول الاصطخري.

وعلى هذا فكانت هذه المدينة بجزء من إقليم بخارى الآن
في جمهورية أوزبكستان بالاتحاد السوفيتي.

٢١ - «الجزر» (ص ٧٠٦) : قال في السند فتحها الجند بن
عبد الرحمن الرزي. هكذا ورد اسمها في معجم الأماكي
للمحقق جند بن الراء المهمل، وتأخير الزاي المهمل
والصواب في اسمها الجزر (بقدم الزاء المهمل وتأخير
الراء المهمل) كما ورد في متن الفتح وعند الإدريسي ولم
يذكر الدكتور المتجد في تعريفها غير الفتح نفسه.

والحققة أنه لم يرد اسمها عند الجغرافيين العرب غير
الإدريسي، وكذلك عند السعدي وهي التي يرد
ذكرها في بعض الرحلات العربية وكتب الملاحة باسم

الجزرات أو المجمورات (أي كجرات).

ومن أعطاه المحقق القديسة يقول بأنها في السند بل
إنها في المتن كما يدل ذلك سؤال العبارة في الفتح،
وتعليقها أنها على الساحل الغربي للهند، وهو اسم إقليم
ولست مدته^(٢١).

٢٢ - «حجر» (ص ٧١١) : قال «مدينة بالهند».

أقول : إنها كانت حاضرة الجامعة لهنديا، وتقوم مقامها
مدينة الرياض الحالية، عاصمة المملكة العربية السعودية.

٢٣ - «حوي كهز» (ص ٧١٦) : لم يعرفها الدكتور المسجل.
وكذا ورد الاسم في المتن (ص ٥٢٦)، وهو من أعطاه
الساج، وللصواب فيه (حوي كهك)، ومعنى
(الحوي) المحوض الصغير وكهك اسم بلدة في
سجستان كما في ابن حوقل وياقوت، والمقصود هنا غير
صغير بل الاسم الواقع بجوار بلدة كهك.

٢٤ - «الور» (ص ٧٢٧) : قال : «ناحية بالسند».

الصواب إنها كانت عاصمة محكمة السند في عهد
الفتح الاسلامي الثانية في خلافة الوليد بن عبد الملك
والصواب في رسمها (رور)، وتقوم الآن في موقعها
مدينة (رورخري) بمقاطعة السند في الباكستان (ينظر إلى
الخارطة وكتاب فتحه سنة ٦٧٠ هـ) جامع نامه تحقيق
الدكتور نبي بخش، بالفارسية أو الترجمة الاردية
للكتاب).

٢٥ - «صجستان» (ص ٧٣٢) : قال : «ناحية كبيرة جنوبي
هراة».

هي الآن جزء منها جنوبي دولة أفغانستان، وقسم منها في

الجنوب الشرقي لإيران.

٢٦ - سرخس (ص ٧٣٢) : اعتبرها في إيران.

والصواب أنها في جمهورية تركستان بالاتحاد
السوفييتي حاليا

٢٧ - سندان (ص ٧٣٦) : اعتبرها «في بلاد الهند»، دون
أي تعريف آخر، ودون ذكر أي مصدر.

أقول ، هذا من أخطاء المحقق الفاضل ضياع
الصارة في الفتح يدل على أنها في الهند، والحقيقة أنه
اسم ميناء على الساحل الغربي للهند، ذكرها معظم
الجغرافيين العرب كإبن خردادبه، وياقوت، وأبي الفداء
وغوهرم وهي تعرف الآن باسم (سندجان) في ولاية
كجرات بالهند.

٢٨ - سيهان (ص ٧٣٦) : عرفها قائلا : «من بلاد
السند»

وهذا واضح من معنى البلادى، والحقيقة هي المدينة
المعروفة الآن باسم (سيون) قرب مدينة جهدرآباد
الكبيرة في مقاطعة السند بالباكستان، وورد اسمها في
بعض المصادر الجغرافية العربية (سيهان)، (ينظر في
الخراط)

٢٩ - شهرزور (ص ٧٤١) : قل عنها : «....» وهي في
العراق اليوم»

أقول : واسمها السليمانية.

٣٠ - فرغانة (ص ٧٥٦) قال : «كورة ومدينة بما وراء
النهر متاخمة لبلاد تركستان».

هذا التعريف لا يفيد شيئا في أيامنا، بل كان
المفروض أن يعرفها ويحدد موقعها حاليا كما فعل بالنسبة
لمدينتي سرخس والشاش.

الحقيقة أن فرغانة الآن مدينة صغيرة في جمهورية
قرغيزيا بالاتحاد السوفييتي، وتحفظ باسمها القديم، أما
المناسخ فقد انتقلت الآن إلى مدينة (فروري)

٣٠ - القندهار (ص ٧٦٨) : تعريفها عنده «من السند»
قط

أقول : وهذا من أخطاء المحقق الفاضل الغريبة،
فالمعروف أنها مدينة مشهورة في أفغانستان الآن،
وكانت قديما من مدن سجنان، هذا بالنسبة للقندهار
الوارد في متن الفتح بصفحة ٥٣٧، وأما الورد في ص
٥٤٤ فهي قندهار أخرى على الساحل الغربي
للهند. (١٦٦)

٣١ - قندابل. ٣٢ - قزوين ٣٣ - القيقان : هذه المدن
الثلاث الورد تعريفها في صفحتي ٧٦٨، ٧٦٩، بأنها
من بلاد السند خطأ، فالمعروف أن السند يطلق حاليا
على مقاطعة من مقاطعات الباكستان، وحتى في القديم
كان بعض الجغرافيين مثل الاسطخري وغيره كانوا
يعرفون بين السند ومكران وبلاد الهلوص (Blech).

والحقيقة أن هذه المدن الثلاث كانت تتبع ضم
بسمي قديما بمكران، وحاليا هي مقاطعة بنوشستان

وقزوين التي ورد اسمها في بعض المصادر العربية
قزوين (بالفارسي) هي تعريب اسم (قزوين) (Pazir)
وهي تعرف حاليا باسم بنجكور (Pazikore) في جنوب
مقاطعة بلوشستان بالباكستان.

أما المدينتان الأخريان فلا وجود لهما الآن

نفسها فيما وراء النهر».

٣٤ — مرو الشاهجان (ص ٧٧٨) : قال عنها: «هذه مرو العظمى، أشهر مدن خراسان».

لا وجود لبلاد ما وراء النهر الآن، فلا يفيد هذا التعريف شيئاً، والحقيقة أن موضع سف الآن في جمهورية أوزبكستان بالاتحاد السوفيتي. والمحل كانوا عربوها في القرن السابع الهجري، وسمّيت بالقرب منها مدينة باسم غرشي (أي القصر في اللغة التركية)

لا شك أن مرو هذه كانت كبرى مدن خراسان، بل عاصمة هذا الاقليم في المهدود الإسلامية، ولكن هذه المدينة الآن في جمهورية تركمانستان في الاتحاد السوفيتي، وخراسان نفسها انقسمت بين ثلاث دول، إيران وأفغانستان والاتحاد السوفيتي، وبما لذلك انضمت مدنها المبدلة إلى هذه الدول الثلاث.

٣٨ — الهند (ص ٧٩١) : ترجمها عنه : «نهر مدينة سجنستان».

٣٥ — نسا (ص ٧٨٦) : عرفها : «بلدة خراسان».

وأقول . لا وجود لهذا الاسم في الخرائط، بل يعرف هذا النهر حالياً باسم نهر (هلمند) في أفغانستان، وهو أكبر أنهارها.

هذا التعريف القديم لا يفيد شيئاً الآن، والحقيقة أنها غرائب الآن في جمهورية تركمانستان بالاتحاد السوفيتي، وسمّيت على بعد خمسة أميال منها مدينة عشق آباد في تلك الجمهورية السوفيتية.

٣٩ — النخلان (ص ٧٨٢) : عرفها : «مدينة من نواحي الهند قرب فرزة».

٣٦ — القلاج (ص ٧٨٦) : لم يعرفها المؤلف، والجدير بالذكر أنه ورد في من الفروع (ص ٥٣٨) القلاج (بالهاء الموحدة)، وكلامها خطأ، والصواب فيه (القلاج) كما يتأكد من نص البلاذري عليه حيث قال «مثل الحركة وسمونه القلاج» ومن يعرف اللغة الهندية أو الأوردية بهم رأساً أن (القلاج) هنا تعريب لكلمة (قلاق) أو تلاب الهندية ومنها بالتعليل حركة الميم ووردت هكذا في إحدى التراجم في كتاب الخراج وصحة الكتابة للقيامه بن جعفر (١٣).

وهذا لأغرب تعريف أ رأيت قريباً من فرزة التي تهد عنها ما لا يقل عن ألفي كيلومتر في أفغانستان، وبطرة واحدة في خريطة الباكستان تظهر أنها من كبرى مدنها، وتقع في جنوب مقاطعة البنجاب، وكانت عند فتح الهند من ضمن إقليم الهند. وهي لا تزال تحفظ باسمها منذ ألف وخمسة مئة.

هذا ويلاحظ أن القلاج في فروع البلاذري ليس اسم علم، فلا يصح ذكره في معجم الأماكن.

ويضع من هذه الملاحظات على بعض المدن أن منها ما لا تزال تحفظ بأسمائها الإسلامية القديمة كبخاري ومروند وخراب، ومرو، وآمل (بطرستان أو ملزندان حالياً) وغيرها وأخرى تغيرت أسمائها، وغيرها أطلال هارسة قامت في مواضعها أو بجانبها مدن جديدة، كما أن تيجتها للدول تبدلت نتيجة لتبدلات عرططات سياسية فلم يبق هناك بلاد باسم ما وراء النهر. وخراسان تفرعت بين ثلاث دول، إيران وأفغانستان وجمهوريات الاتحاد السوفيتي في آسيا الوسطى، كما أن خريطة عالم الكتب الجديد السادس، العدد الثالث ١٤٠١

٣٧ — لسه (ص ٧٨٦) : قال عنها : «هي مدينة غنشب

الحقبة، حيون الطبق، للحم، فلفل، القمح، مرمر، الحنطة،
المفينة، المخرج، ملقيا، تقايل، البقرة، السيد، هائلة، حجر،
الحرك، سايور، حمدان، حوى كبر، وغيرها الكثير

وأخرى ذكرها البلاذري، وأهلها الدكتور الشجد لي
معهده مثل القاري جرحه بروسه دهنج برهانباد، بسند
وغرها

وهكذا فكتاب البلاذري العظيم ما زال في حاجة إلى تحقيق دقيق، ولا يتم ذلك، فيما نرى، إلا بتعاون عدد من الباحثين من مختلف الأنظار الإسلامية، وأحب بجماعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومركز البحوث بها على وجه التحديد أن يتولى هذا الأمر، وبخاصة أنه في سبيل إحياء موسوعة جغرافية طيبة من العلم الإسلامي عبر عصوره المختلفة.

الشم والعراق تغترب عما كانت عليه في المصور السابقة، ولم تبقى هناك بلاد باسم السند بل أصبح هذا الاسم يطلق على مقاطعة من مقاطعات دولة باكستان، كما أن أفريقيا القديمة في المصور الإسلامية أصبحت تعرف بنميا، وتونس والجزائر

ومن متطلبات البحث الطبي أن تُحدد مواضيع هذه الأماكن من المدن والنواحي والأنهار وغيرها في الدول حسب الظروف السياسية الحديثة، وقام الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد بالفعل بمثل هذا العمل في معظم الأماكن المذكورة في مصر، ولكنه ترك أماكن كثيرة دون هذا العمل، ينت بعضها، وإني شاعر بأن الكثير من الأماكن المذكورة في معظم الأماكن المذكورة تحتاج إلى تعريف أوضح وتحديد موضعها في الدول حالاً.

هذا وقد ترك الخطى المعلقة كثيراً من الأماكن دون أي تعريف مثل الزوران، السراة، سباراته، شهر باجه، العلي، عراجيه،

هوامشی

والمراد بالبرودة فيها (بالانجليزية).

(٢٨) وكما جاء بلوغستان حفظاً، إلا أن العرب قلدها وحتى الآن كانوا يستعملون الجيم القلمية بالشين مثل الشاي، وكراشي.

(٩) د. محمد علي البهز، المعلقون في الاتحاد السوفيتي ٥٢٣/٢ وما بعده.

(١٠) والإقامة في مسجد الأسماء الأممية إل حى ١٥٧، وهي من الأعمام

نظمه کا پدر، والصواب ما ذكرناه.

(١١٧) وانظر عباد و عمر بن عبد الله الأحمري فيهما بعد أن تم نقل و تحويل مدن

المصدر: الأثير، التي لا ترق في كتابه في = الخصال السلافية، في حال الموصوف.

العدد الأول

Case Study

(17) *طوبى لمن لا يشرك بالله شيئا*

(۱۰) **مجلس شورای اسلامی** در تاریخ ۱۳۸۴/۱۰/۲۵ در جلسه ۱۴۸۴/۱۰/۲۵

1987, 1988, 1989, 1990, 1991, 1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 26

(١٤) أنظر: أمير التيمور والكورستان، طبعة القاهرة، ص ١٠٣.

(٦) بلغ عددها حسباً لقرعة ابن الفدي ١٢٩ كتاباً من الكبر والصغر

(٣) أنه بما أن مذكور، فإنه لا بد من إثبات التالي: $\frac{1}{n} \rightarrow 0$ وما يقتضيه:

أولاً: محمد بن عبد الله بن أبي طالب (ع) -

(٤) مقدمة في علم النفس، ٢٨١.

(٢) القدر الثالث : ص ١٧٤

(3) 2007/8 年，中國政府將繼續致力於改善農村地區的生活條件，包括改善農村地區的基礎設施、教育、醫療和社會福利。

(X) محمد بن عبد الله بن جعفر، الملقب بالشيخ الأكبر، من علماء القرن الرابع الهجري.

(١) كتب في بعض النسخ صورة الأربعة في كتابه في تاريخ

الفرقة الأولى: الفرقة الأولى والفرقة الثانية

الطريق، ومنها إلى الأرياف، ثم نرجع إلى القاهرة والروية، ثم

الفرجة الأربعة بنام مصر التي حلت في ٢٢

(٨) أنظر كتاب أميا الوسطي في العصر المملوكي بقلم فؤاد فؤاد،

ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز

في القرن الرابع عشر للهجرة للهِجْرَة محمد علي مغربي

إبراهيم اسحق إبراهيم

حديثه، جريا على المصطلح التاريخي، فقد نُشِرت نصرة الوثائق، وهي نموذج غري في الكتابه يمنح للقارىء اجد فرصة واية لتضي التحقق بنفسه دولما عبور من خلال عين المؤلف وصحة وركبه في الأحداث وتائجها

أما محمد علي مغربي فقد سلك نهجا يتجلى في التراث التصنيفي الغربي، فكتب الطبقات التي عُرف بها التأريخ الإسلامي هي المثال الذي سعى مغربي حثوه في كتابه (أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة) والذي يقع في جزأين يسويان ثلاثين ترجمة لرجال هامة في مدن الحجاز الأربع: مكة المكرمة المدينة المنورة، الطائف وجدة. أما (ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة) فله من كتب المخطوط كـ (تاريخ مكة) للأزرق وكتب تواريخ المدن مثل (تاريخ بغداد) للمخطيب البغدادي و(تاريخ دمشق) لأبي حسان عدة تشابهات. ويمكن افترض أن الملاحج الحديثة في الكتابه انصرت على دمج مغربي بالناه كويوب كتابه حسب المنشط والمظاهر التي ميزتها لغة العصر وجعلتها وحدات منفصلة وهي في الواقع كماً متصلاً ظاهية الأسرية تغزو معزولة عن تعصبات المدن. وعن الأرياء والتعليم. والطب يصور بيننا من الصنائع والفنون والأطعمة. والماء يتجاهل من الرياضة وألعابا وهذه لتسائل كانت إلى حد كبير مشتبكة في النظرة التأليفية العربية القديمة حتى يتداخل وصحما ويتكامل ههنا.

مغربي، محمد علي / ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة. ط ٢. — جدة. المؤلف. ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م. ٢٧٩ ص.

محمد علي مغربي، الذي بدأ نشاطه الثقافي برواية طبع عام ١٣٦٤هـ وبمقالات جمعت في طبع عام ١٣٨٧هـ استمر في مرحته النضج رؤيتا للتاريخ الروية الأولى دنية الطابع، وتبع عنها كنه الثلاثة من الخلفاء الراشدين: أبي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب (١٤٠٣هـ) وعثمان بن عفان (١٤٠٤هـ). أما الرؤية الثانية فتتمثل في تسجيل تفكيره وإعجابه الشخصي بالثراث الوطني السعودي الذي عاصره وعاشه في حقل الأعلام والحياة الاجتماعية التي تعثرت معانها تحت معزل الطفرة التنويه احاطه للبلا. ولأن محمد علي مغربي من جلة وإلبا حد سُر هذا التسجيل وفهده بالاشارة .. حجير، أعلامها وحياب.

لا يغرب عن الببال ذهاب المهتمين بالتاريخ في الآونة الأخيرة، وبإطراد، إلى القضاة ملاح حياة الناس القديمين بدلاً من التركيز الممهود على الأحداث الرسمية لبلا. وقد طلع من هذا الانجلاء نموذج في الدراسة التاريخية غني بتجميع صور الحياة اليومية في روما القديمة، وبلاذ الرافضين، ومصر القديمة وغيرها من مواقع الحضارات القديمة. أما في حدود الحياة القرية من المصاهرة أو

مقدمة المطبعين الأولى والثانية :

اللقوة أو تهريب واستلاف لكلمات دخلت إلى الحياة في المنطقة مع القادمين إليها ماركس أو راسل، أو جنبا المسافرين معهم من رحلاتهم التجارية ومن الأسفل للملاحة والزراعة. في هذا الفصل يستعرض المؤلف الميكمل الأسري وآدابه ومراسم الزواج والمآتم والمجالات الفنية في الأعياد. وقد نجد بعض المصطلحات التي ارتبطت بهذه المراسم في عالمنا العربي مثل تشاوم الناس ليهبط من اللامعة الزواج في صغر أو جهازي الأولى أو الثانية أو رمضان (ص ٢٦). كذلك يلاحظ غلبة المصنوع النامي والتركيز على الحياة النسائية خاصة في التطريز وهو قول يتضارب قليلاً مع ما ورد في الفصل الثالث من حياة المراهق الهندى على ضوء الحياة النسائية (ص ٨٤). كذلك يشغل هذا الفصل يذكر وصف للأطعمة التي تقدم في ولائم الأعراس ومسببات الأعياد والمآتم رغم أن للأطعمة والأشربة فصلاً خاصاً بهما (ص ١٨٦ وما بعدها)

الفصل الثاني . المعتقد :

يقرر مغربي في صغر هذا الفصل أن منذ الخبز كانت حتى منتصف الستينات من القرن العشرين الماضي تحاط بأسود لما أبراب، وكان أظهر هذا في مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة. ثم يصف المؤلف حشرات كل مدينة وما طرأ عليها من تغيرات حمرانية. وهناك بضعة تعليقات لأسماء الأماكن اسمعان فيها مغربي من يلمنون، ومثل ذلك «باب البطة» (ص ٥٤). وقد كان واضحاً ما هنا أن ذكريات الكاتب مرهونة أغلب بمدينة جدة، ومن ثم تركيزه عليها والاكتماء بصفحة واحدة من كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف. وتضيف من الصورة المحفوظة منذ الساحل الأخرى مثل بيع البحر خاصة فيما توردت به من حياة مينة على صيد السمك. ولحد كبير فإن ضواحي المدن ويودعي لا نجد في ملاح مغربي هذه إلا اشارات تارة تنطرق إلى الصورة في المدن حيناً يرد أمر مقرون بأهل المصاويح والبادية . ولعل مغربي لم يسمح لى إيراد كل الجوانب التي كانت ستغطي موضوعه من ملاح الحياة في الحجاز وإنما

أشار المؤلف إلى مشر منه القصور من ملاح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة لأول مرة في جريدة البلاد وذلك في حلقات أسبوعية. ويرى مغربي أن متابعة المهتمين للكاتب في ذلك الطور كان مساعداً له في الحظ على إنجاز في كتاب. أما في مقدمة الطبعة الأولى فشرح الكاتب كيف دخلت بعض هذه الملاح في كتابه الخاص بإرجام الحجازيين، ثم كتب إليه البعض يستزيون من تلك الملاح فأنفرد بها هذا الكاتب وعن عناية شخصه بهذه الملاح واستعداده لتسجيلها يذكر مغربي أنه من مواليد ثلاثينات القرن الرابع عشر الشيعي الذي اتاح له جهود الخبير الكبير الذي طرأ على حياة الناس في الحجاز خلال الفترة من تلك البدايات إلى اليوم وهي فترة يقترنها بسبعين عاماً. ويشير مغربي إلى تصنيفه هذا باصطلاح البحث لكنه أيضاً يرى أنه يركز إلى الذكريات (ص ١٠) وإلى جانب ذلك يرغب المؤلف في تحديد اللغة الرسمية التي تفضلها ذكرياته عن تلك الملاحظات وهي حجة الأعراس الثلاثين البدئية بالأربعينات والمنتية في أواخر الستينات. هناك سببان للميلك بهذه الفترة في نظر مغربي: أولهما أن وجهه وإدراكه لضجاء في هذه الفترة لاستوحيا، وثانيهما أن نهاية الحرب الثانية عام ١٩٦٤ هـ عاصرت بداية النهضة والاندماج القلبي فجرهما ظهور الزيت في البلاد فلما جاء الخبير المدخل كما يصمه المؤلف ليندل حياة الناس صار تسجيل صورة الماضي القاصب مبرراً وملحاً حسب اعتقاده

الفصل الأول : الأسرة وعاداتها :

الخاصية الكبرى للنحية العائلية في تلك الحقب السابقة كما يرى مغربي هي الترابط. والمؤلف يصف التضيقات العائلية ليوتد اجتماع الشمل في النار الكبيرة. وتثير القنارىه منذ الوهلة الأولى التضيقات للحياة لكل الأشياء التي يخطئها الانسان يومئذ بكل ما في هذه التضيقات من تأصل في المفردات

حيكها على البلاد وميل الأهالي إلى الأخذ بطريقتهم في الري والزيتة وهذا لا يعني وجود آثار أخرى ملحوظة أتت من الهند والعراق والعرب الأوربي. وأظهر هذه كما يرى معري يرتبط بالخرير والحل والسطور وعديدات أخرى كالتساعنت والأقلام والخناجر والسناجح وعلب الدخان والخناجر

الفصل الرابع : الطبق

أدرك مغربي الكتف التقليدي حيث يتعلم الصبيان تحب توجيه الفقه حروف الهجاء وبعض الحساب كما يحفظون السور القصيدة من جزء هم. فإذا وصلوا تعليمهم تاهوا حنطاب التدريس في المساجد. وكان للبنات فقهية تعلمهن القرآن وأخرى تعلمهن أشغال الإبرة والتطريز. أما المدارس التي تفتح مغربي عليها فالدعوة الرشدية الحكومية بمكة وهي من العصر العثماني لم مدارس الفلاح التي أسسها بمكة ومكة المرحوم الحاج محمد علي ربيع رضا. وفي هذه المدارس تخرج الطوف الأول من الأدباء والكتف والشعراء المحجازيين الذين ظهرت إسمائهم في الأرمينية والخمسينات. وكانت هنالك المدرسة الصوفية بمكة المكرمة ومدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة. ومن هذه المدارس اجتمعت بعض التلاميذ إلى الهند للتدريس الذي سبغهم للدعوة والتدريس.

أما تدريس اللغة الإنجليزية، كما يقول مغربي، فقد انحصر أوائله على بعض الخنود الذين يتحدثون العربية وهي سوداني عاملي في جدة مع الشركات الأجنبية مثل الأديب السوداني الراحل عرفات محمد عبدالله وأيضاً على حجازيين تعلموا في السودان أمثال الأحمري إبراهيم وإسماعيل زهران وإبراهيم بشار وإحمد عشتري. قلما حل المهذب السعودي ثم تشجيع مدارس الفلاح واستت سياسة حكومية تعليمية نفذها مدير المعارف العام محمد طاهر الدباخ. وبه بدأت الطيفت التعليمية إلى مصر

وبضلت مغربي عن الأدب والثقافة وقد كانتا يتفان علال

جمل المذبح التي يبردها وأغلبها من الحياة في جدة تنوب عن صور الحياة في المدن الأخرى وضواحيها كمطاب تصلي. والسؤال هو، أترى كانت الوثائق ستفيد المؤلف لو حاول أن يجمع من مصنف تلك الأيام ومحاضرها الأدبية وما عليها تفاصيل أكثر عن الأشياء التي لم يرها في المدن الأخرى سبة لاحتضاره الأطول في جدة؟

أما هي جدة فقد تحدث المؤلف عن البيوت والأسواق والخوانيت والمان العقار والأماكن المؤجرة للفصليات كما تورد بعض المعلومات الموجزة عن أسواق مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد ساق المؤلف وصفاً جيلاً لمن العاصرة في جدة وما يرتبط بها لم قرأنا بالجزء الذي في جدة من أوضاع عصرية وما في سواها من المدن المحجازية. هذا ويشمل ذلك الوصف التطرف إلى المصطلحات التجارية والبنية الدائرة في تلك الأيام وما تشتملها من أصناف الخود البحرية والخشبية والحجرية ومن أثر للبيئة الطبيعية من العاصرة خاصة رطوبة جدة ومناخها..

الفصل الخامس : الملابس والأزياء :

يلحق بهذا الفصل جزءاً مما يحى في الفصل الأول من الحياة الأسرية ومعنى أزياء الرجال والنساء. ويبدأ المؤلف بوصف الحبيب الرجالية وما تصاحبها من ملابس وأمانها وتفاصيلها وعديدات لبسها وما يميز طبقات الناس في ملابسهم. فالعلماء يتشبهون ويوفرون أحوالهم بينما على الحجاز تظهر النعمة وعلى الوجهاء الحبية وعلى العمال الخشونة وعلى البدو ملائمة البادية ثم على الشباب «الغندرة» ويحكي في هذا الفصل المفصل الدائم لتأثير الحياة المحجازية بالقاديين عليها والمتأخرين معها وذلك في البضائع القماشية وطرق خياشتها. ولا يمكن تعليق التغير السريع في لباس أهل الحجاز في تلك الحقبة إلا من خلال توافد البدو على مدينتها ورحيل الجميع إلى مدينتها. بل إن الظاهرة الخالية من صبة الخنود في جوانب الحياة يمكن أن يجد مسببات لها فيما يدل عليه مغربي (ص ٨٤ مثلاً) من توافد الخنود الممنعة وقوت

ما يسمى حلقاً بالانتداب التركي. وفي حالة الماء الأورق الراسب في الأيمن كانوا يخلصون العين. ولشدين المرضين أطباء متخصصون كما كان للزمن متخصصاً للثلث في علاج الجروح المستعصية وعُتلت الأولاد، وكانت القابضة (الدابة) متخصصة في حلق النسل. وكانت الجدلات وكبيل النس عامة يدرون باستعمال بعض الأعشاب لبعض الأوجاع مثل مشروب «السناسكي» ووقت الخروج لتسهيل الأمعاء وتطبيب الخصى بنبت الخاشكمر ووضع مسحوق «الألففور» على الجروح. أما الأمراض التي كانت تحتاج إلى أطباء علميين وعملية جراحية فقد يذهب أصحابها إلى السودان أو مصر أو الهند. وأظهر أن مغربي قد سبي مُجبراً الكسور من هؤلاء الأطباء الشعبيين. ويقول مغربي إن التخصصات كانت لها عياداتها التي ربما ساعدت بعض المواطنين، وفي الحضر الصحي كان هنالك طبيب ومساعدون لأفراد الأسرة. فلما جاءت التخصصات والتفتت وحصل إلى البلاد الطوبى الأول من الأطباء السودانيين ورددوا حركة التطبيب العلمي.

الفصل السادس : العجيزة وأحوالها :

قد يُعد هذا الفصل أثير أجزاء الكتاب بالمعلومات القادرة الكاشفة لضروب الحياة في الحجارة قبل الطفرة الاقتصادية السودانية. فحجرة الناس إنما تقوم على احتياجاتهم اليومية. وقد استعمل مغربي هذا الموضوع بتقرير يؤكد فيه أن تجارة الاستيراد في الفترة الواقعة بين الأربعينات والستينات من القرن العشرين السالف إنما كانت أساساً وثيقة من الهند. وهو يذكر من الأمثلة المسودة : الأرز، السكر، الخبث، النشا، والبهزات كافة. ورغم أن مغربي كان قد تحدث في فصول خاصة بالملابس من الحرير والأقمشة الشامية إلا أنه أغفلها في هذا الفصل على الأقل في قوله وذلك رغباً عن ذكره لجلب الشعر والحرير من العراق والفواكه والدخان والبصل والفول من مصر والمسم والبن من اليمن (ص ١٤٢).

المعهد الطبي في جريدة القليلة الناطقة بلسان الحكومة ومقرها مكة المكرمة. ويقول مغربي إن ملاحق الأدب الإنجليزي ظهرت عام ١٣٤٤هـ في العهد السعودي بكتاب حرره محمد سرور الصبان هو (أدب الإنجليزي) - ويورد مغربي عدة نماذج لما جرى الكتاب. ثم صدرت صحيفة «صوت الحجاز» عام ١٣٥٠هـ وفي عام ١٣٥٦هـ صدرت كل من «جريدة المدينة المنورة» و«جريدة النبل» الشهيرة التي اطلع بها المرحوم عبد القادوس الأنصاري. وقامت جريدة «علم القرية» بالحلول مكان «جريدة القبة» في النطق بلسان الحكومة السعودية. وكل هذه الجرائد والمجلات فصحت صاحبها لأفلام الكتاب والأدباء. ومن تلك المقالات والأشهر أحد محمد سعيد عبد المقصود وعبدالله بلخير كتابها (وحى الصحراء) والذي أعادت طباعة للنشر طبعه في أوائل هذا القرن الخامس عشر.

وتحدث المؤلف طويلاً عن مصادر الحركة الأدبية للحقبة بين الأربعينات والستينات فيذكر المكتبات الأولى بمكة ودور الصحف السياسية المصرية وكتب ومقالات أدباء مصر والمهجر في صياغة المواهب الإنجليزية. وكانت سلاسل القصص الشعبي المطبوعة مثل سيرة أبي زيد الحلالي، عشرة وسيف بن ذي بون تؤجر للأمر فليلاً الصبيان لأهل الحوش من تلك الحكايات حائلات يومية. ولم يذكر مغربي حقيقة ثابته هنا وهي أن هذه القصص قراء مدروسين في القاصي خاصة في جدة. وبالمثل لعبت الأغاني الشعبية المجهولة المؤلف والملحن دوراً هاماً في الترويح التثقال وكذلك لعبت الأمثال التي يورد منها مغربي ثيقاً وعشرين مرودة بشروحها.

الفصل الخامس : الطب والأطباء .

لم يكن الطب العلمي قد دخل إلى البلاد في الفترة التي يتحدث عنها المؤلف هنا فقد قصر غصه هنا على ذكر الوصفات البلية (الطب الشعبي) لعلاج بعض الأمراض يوحده وكان هنالك الكي بالنار لذات الخيب الذي يعتقد مغربي أنه هو

الفصل: أما بعض وصفات الأطعمة التي عرفت في الحجاز فقد جاءت إليه مع الوافدين من الحجاج والتجار. وللهند كذلك سكانها الباور في استغلال البهارات في الأطعمة والأشربة. هنا يتكرر شيء مما تعرض له مغربي في هذا الفصل بالأعياد من الحلوى وأنواع الأطعمة الخفيفة مثل «الزلاية» والمقنمات والمطير والسجالي والسوسوك والأصناف الرمضانية والطبخات اليومية من الخضروات. ولا يكتم القول عن الأطعمة إلا بالتطرق إلى معاصر الزيت التقليدية التي تدار بالهم. لكن مغربي يتحدث عن أجادة المكيين لطبخ السمك ويقول بأن أشهر الطبخات على تلك الأيام كان مكيًا.

الفصل التاسع : فن الطعام والطرب :

لم يجمع الجوهري المكنف بالحجاز أهدبا من الترويح من أنفسهم بنزه من الغناء فاشتهر لهم بمكة اسماحيل كردوس وحسن جلوه. ويورد مغربي نوحاً من التفتي بالخصاسات والوصف الطيفي والصفويات (ص ٧١١). أما آلات الطرب فقد ازدهرت في الأماكن البعيدة والمكتومة كما عرفت اسطوانات الغناء المسجلة في مصر لحمد عبد الوهاب وأم كلثوم. وكان للمغنيين ملابسهم المميزة. أما في الأسفل فقد عرف الحداثة للركبان خاصة في العهد العثماني. ويذكر مغربي المفرحين والمزدين بألوان مفردة والسحرانية في هذا الفصل. والبهاء عرفت لهم في دولهم مغنيات بارزات

الفصل العاشر : الرياضة والألعاب :

ظهرت في الأربعينات كرة القدم وانشئت الأندية الرياضية وفي مقدمتها فريق الاتحاد ثم فريق حُرف بالهنتظ وأخيراً جاء فريق الأهلي. ويخصص مغربي وصفاً للألعاب الشعبية المعروفة خلال تلك الحقبة مثل «السقال» و«البرير». ويقول أن الكريكت والبيس كانتا قد عرفتا لدى الأوربيين ومن جوارهم. وضرب الألعاب الشعبية أشياء مثل : الشطرنج و«الطشة» و«الباصرة»

ويورد مغربي كذلك يذكر الشركات الأجنبية العاملة بمكة يومئذ وكيف اضطرتنا المناهج التجارية السعودية على تصفية أعمالها ومقدرة البلاد. وقد تضمن وصف وسائل النقل قولاً كثيراً في البواخر العابرة للبحر والسنايك والسفن الشراعية والقوارب الصغيرة دوات المجداف ودوات المراكب. ويتضمن العرض التجاري وسائل التحويل المالي في عصر لم تكن فيه بورك وقطع العملة المتداولة. ويستأثر ميناء جدة كمعبر هام للتجارة بين الجزيرة العربية ومصر من جهة ولندن من جهة أخرى وكذلك لنقل الحبوب من أنحاء العالم الإسلامي الشاسعة، يستأثر بمحيط طويل. فيعرض مغربي البحر الصحي والتمتعات وتجارة الماء وما في ذلك من عيون طبيعة وآبار وصهاريج . كذلك يذكر المؤلف أن الوفود كان يومئذ يعتمد على اللحم والمطبخ، ويذكر ذلك لكشف أنواع الصالح المسجلة على تلك الأيام. وقد تعرض الكاتب لحوادث أخرى مثل تجارة السمك وفصل وحداث الموازين والمكاييل السائلة. وأجدر بنا ملاحظة محلو هذا الفصل من التطرق إلى المائدة المجازية الأخرى.

الفصل الحادي عشر : الصناعات والحرف :

كانت هنالك صناعة السابح كاليس وغيرها. وكان للحرفة دورها الهام في ريمة الصناعات الخشبية. أما الصناعات الأخرى فقد حملت أعمال الجص وريش المزدج. وكانت الطلائف مشهورة بمصر الورود أما الماء فكان يستدعي حفظه تطوير صناعة فخارية مينة. وجريرد النخيل والسعف دورها في الحيلة الخشبية في تلك الحقب. والناس يتذكرون «الزيبيل» و«الحصار» والمكتسب والمفشات.

الفصل الثاني : الأطعمة والأشربة :

من الطبيعي أن يحتل السمك دوراً هاماً في مائدة بلد ساحلي مثل الحجاز. فقد يكثر مغربي من ذكر أنواعه وأساقفه في هذا

وأوراق اللعب الواقعة من الخارج. وأهدت عهد للحججيين لعبة
تسمى «كريم». صممة بنت رقر وهنالك توضيحات لأشكال العملات التي
انقرضت.

ملاحظات عمامة

أما اللغة فإن مغربي لم يتكلف فيها وترك لذكرياته أن يختار
الوسيلة الشعبية في المسميات في كثير من الأحيان فهالك
«الحيطان» (ص ٧٥) و«أسنان النساء» (ص ٨٤) يعني أحجارهن
و«المكالي» وأمثالها تحمل للاستعمال الشعبي للغة وروناً تاريخياً
وإن كاتب لا يروق لعماء العربية والمتخصصين لإفراد التأليف
باللغة المعاصرة

تقوم الصور المونوغرافية واللغة الشعبية بدور بارز في إعطاء
نكهة على هذه الذكريات الخبازية فهالك ينف وأربعون
صوره بعضها مونوغرافية وبعضها رسمه خاصة من أعمال الصائفة

صدر حديثاً

الإسلام وعدالة التوزيع

تأليف الدكتور محمد شوقي الفنجرى

الكتاب والأطفال

تأليف الأستاذ محمد بسام ملص

دارتقيف للنشر والتأليف

مرب ١٥٩٠ طرابلس ١١١١١ هاتف ١٧٨٨٨٧٧

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب

لابن سعيد الأندلسي بتحقيق : نصرت عبد الرحمن

أحمد كمال زكي

أستاذ في قسم اللغة العربية — كلية الآداب

جامعة الملك سعود

حسن محمد الشماع

أستاذ في قسم اللغة العربية — كلية الآداب

جامعة الملك سعود

ولما كذلك نتابع المؤلف — وهو عالم كبير ذو لغة لا يُلزعه فيها كثيرون — في المصادر التي استقى منها مادة كتابه، وكانت كثيرة ومتنوعة.

ولعل هذا يفسر الثقل الصارم الذي اصطدمه في إخراج هذا السفر الإخراج اللائق به، وقد حملت بهذا الصنيع المؤسسات والشخصيات ذات الصلة بالثراء من أئمة الدكتور نصرت عبد الرحمن الأساطير بكلية الآداب في الجامعة الأردنية لكنها فوجئنا به بطلع علينا بالنشوة محفلاً ومعلّفاً عليه، وكذا سعد بذلك مع شعور بالأسى غير قليل، لأننا كنا قد أنجزنا أغلب مقاطع الكتاب.

غير أننا لم نكد نأخذ أنفسنا بقراءة النشوة المحققة بيد أستاذ العربية — له جهده المعروف في التراث — حتى اشتد أسفنا، إذ تبين لنا أن الدكتور نصرت اعتمد على «مانفريد كروب» للمستشرق الألماني الذي أخرج اللوحات (١٧ ط ١) إلى ٨٨ ط من النشوة، في دراسة له عن تاريخ العرب الخلفي، من قبيل فخطان^(١) إخراجاً سيئاً حافلاً بالتحريف.

وفيما نقرّده فيه المصنف غير مستعين بأحد، تردى في مغلف الأخطاء فربما أنه لا يد من أمره :

ابن سعيد الأندلسي/ نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب تحقيق نصرت عبد الرحمن — عمان مكتبة الأقصى، ١٩٨٢م.

لا تزال مكتبة العربية لتفقد المحققين الملتزمين لبحث الحياة في المخطوطات التي غير عليها الزمان وهي لا تزال راقدة فوق الرفوف، فهي بحاجة إلى أن تتصلها أيدي هؤلاء العلماء.

نعم نعرف بأن علقتا العربي بدأ نهضة الحديثة بأسرها التراث وبعت الماضي ليكون بداية أصيلة لبناه الحضاري، ولعل هذا الأجداد تحقيق المشرات من كتب التراث، غير أن الأمر لا يزال بين مدّ وجور، وفي بعض الأحيان تتوقف الحركة الاحيائية حتى يتلبه إليها الطلبة من محققين.

ومن الكتب التي فاتتها تلك الحركة حتى السنوات العشر الأخيرة كتاب «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» لابن سعيد الأندلسي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ/١٢٨٦م، ١٢٨٧م. وقد وكل إلينا تحقيق هذا السفر المخطوط منذ زمن ليس بالقصير ولما بدأنا العمل فيه، حالنا ما يحتاج إليه من جهد لا يتوقف عند تعويم النص، أو إقامة المبررة، ومراجعة تسلسلها أداتها وفكرها فحسب.

وتعطيها أحيانا. وكثير التحريف فيه والتحل، وبعضه كان يريد بلا تخصيص واضح

٢ - أن قدوا كثيرا من أخبار المجاهدين لم يسمح بوضوئه إلى المسلمين لاحتوائه على ما رآه الأوائل تزويجا للمذهب بسفها الاسلام، وتزويها بليم عتف كثير من العلماء
— مثل الأصمعي — عن روايتها.

٣ - أن الفقهاء منحوا — منذ عهد مبكر — قصاصي العامة من الجلبوس لتقصي، وكان هؤلاء قد وقفوا أنفسهم على الاهتمام بالمعرب النادر والخرافي المجيب، وبمنهم غلب عن معارف المسلمين كثير مما له علاقة بالأساطير.

ويكفي هذا ثلثت الأنظار إلى كتاب ابن سينا، ثم هو يكتفي أيضا لنشر إلى الأخطاء التي جاور بها الدكتور نصرت طريقة التحقيق العلمي في الجزء الأول من النشوة، وللتالي حديث آخر في قابل، إن شاء الله

وها هنا رأينا أن نقسم البارز من تلك الأخطاء إلى المجموعات التالية :

الأولى : تشمل التحريفات التي وقعت منه في ثمانية وثماني لوحات، وهي مجموع ما حققته في الجزء الأول من النشوة (٢٨٦ مرة).

الثانية : تشمل ما أضفاه من هذه إلى النص ولم يكن فيه (٤٢ مرة)

الثالثة : تشمل ما أسقطه من النص غفلة (٩٣ مرة).

الرابعة : تشمل أنواع الأخطاء التي لم يصوبها في الأصل والملاحظات العامة

الأول - مراجعة جزئي الكتاب لمصق مراجعة مهدد إلى ثلاثي انتشوره، وذلك بالنسبة إلى الأخطاء على البحر الذي سينه

والثاني : العودة إلى المخطوطة بالكل تحقيقاتها بعد أن اصرفنا عنها زمانا، كما طوالة تحت الحاج كثير من المستعجلين في المجلس الأدبي بوجه عام، وفي التحقيق العلمي بوجه خاص، بنية الاستمرار في استخراج هذا الكتاب

في هذه المجلة متعمد إلى رصد البارز من الأخطاء التي وقعت في الجزء الأول من كتاب «الفتوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب»، لابن سينا الأندلسي بتحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن (مكتبة الأقصى — عمان ١٩٨٢م) وليس هنا أن نلخص حقه، ولكن هنا هو الوصول إلى حد الكمال، وهذا شرط البحث العلمي. وكثيرا ما طسخت قيمة أصل من جراء المجلة في إصدارها، وضاعت فائدة كتاب لم يحس إخراجها، ووقف عند أدنى حد من الثقة.

على أية حال، أجمنا الرأي على أن نل على مواطن الخطأ والتحريف في تحقيق الدكتور نصرت، وعلى ما جاور به الجفلة، يكون الانتفاع به أكثر، ولا سيما أن حمل ابن سينا كان — وبسبب — موسوعة أدبية تاريخية، استوعبت خلاصة تجارب غيره، في مجال التاريخ والأدب والأخبار والتفرد والأشعار.

ولسنا نزع أن ابن سينا وفق ثمنا إلى ما استهف، وهو تصوير حياة العرب في الجاهلية، وهذا راجع إلى أهم الأسباب التالية .

١ - أن معظم ما جاء عن المجاهدين كان متواترا، أو متفككا

المجلد الأول
مجموعة التصريفات

النص في المخطوط	النص في المطبوع	صفحة	سطر
حلى	ضى	٥	٤
المصالفة	المصالفة	١٤	٢٠
القبض	القبض	٤٥	١٤
هناك	هناك	٤٥	٢٠
أخرجهم	أخرجهم	٤٥	٢٣
عاد	عاد	٤٧	٦
قال وأعدهم	وأأنهم	٤٨	٢
انه	ان	٤٩	١
ولا تلمود	أو تلمود	٤٩	٢
لاجرها	لاجرها	٥١	٢
من طسم	ن طسم	٥١	٣١٢
تصمي	تصمي	٥١	١٣
فثالت	ولثالت	٥٢	٤
يقتنوا الى	يلتفتوا اليها	٥٢	٧
وأبدهم	فأبدهم	٥٢	٨
أخرجهم	أخرجهم	٥٤	١٥
العادية	العادية	٥٤	١٦
سهم مرعة	من مراعة	٥٤	١٨
لقومي	بقومي	٥٥	٨
حل البلاد	في البلاد	٥٥	١٢
بلادهم	ديارهم	٥٦	١٠
يسكنه	يسكنهم	٥٦	١٢
في جوار	لك جوار	٥٧	٢
الأرقم من الأرقم	الهرم من الأرقم	٥٧	١٦
طالبة	مطالبة	٥٩	١٥

إنك غروب	إن غروب	٥٩	١٦
نضرا	عرا	٥٩	٢٠
تصح	صح	٦٠	٤
صورا	اصورا	٦٠	١٨
مصورة	مصورة	٦٢	٤
ادائر	ادائر	٦٣	٣
للنقى	النقى	٦٦	٦
ياوض المراق	يربع المراق	٦٧	١٣
الغور	الغور	٦٧	١٨
جديفة	جديفة	٦٨	٣
العادية	العادية	٦٨	١١
منزله	موطنه	٦٨	١١
قد أشر وتكبر	قد تنأ وتكبر	٦٨	١٣
من اليك	عل اليك	٧٤	٨
بعض الشراء	أحد الشراء	٧٥	١٥
مقصورتين	مقصورة	٧٧	٩
احكامها	احكامها	٧٧	١١
فالتصيب	فاجتمع	٧٧	١٨
آخهم	أحجم	٨٠	٥
يوهون	يؤمنون	٨٠	١٨
طريق	طول	٨٢	٤
سهم	سهم	٨٣	٧
بالانكسار	بالامال	٨٣	٥
سور	سوق	٨٤	٥
الأرض	البلاد	٨٧	١٩
ولهم الملوكة	ول الملوكة	٩٣	١٨
المولد	المؤلف	٩٣	٢٢
الآن	اليوم	٩٥	١٤
للملث	واحدث	٩٧	٣
سأ	سأ	٩٧	٤

١١	١١٩	يكنها	يكنها
١٩	١١٩	فعل	فعل
١	١٢	بثنت	بها
٦	١٢	فروجها	افتروجها
٨	١٢١	ثالثا	ثالثا
١	١٢٣	رحمها	رحم
١	١٢٥	الأسر	لأسر
١٥	١٢٥	تظليه	يظلل
١٦	١٢٥	من	من
١٧	١٢٧	هائب	هائب
١	١٢٨	نصبت	انصب
٨	١٢٨	حظنا	حظنا
٣	١٣٧	لدمني	يدمني
١٣	١٣٧	سمرقند	سمرقند
		(مرقند)	
١١	١٣٨	مترج	مترج
١٨	١٣٩	جناكم	جناكم
٥	١٤٠	بلاد العرب	بلاد اليمن
١٢	١٤٠	كيلا	كيلا
٤	١٤١	برقوي	برقوي
١٥	١٤١	مكنها	مكنها
١٧	١٤١	كانت	كان
١٦	١٤٦	تبع	تبع
١	١٤٧	أشعار	شعراء
٦	١٤٩	أكبرها	أكبرها
١٨	١٤٩	علم	هزم
١١	١٥٢	سبع وثلاثين	ثلاثا وستين
١٥	١٥٣	أربع وثلاثين	أربع وثلاثين
٢	١٥٤	فشكوا	فشكوا
١١	١٥٤	من عند	من عند

٤	٩٧	نسبها	نسبها
٩	٩٧	يستعمل	يستعمل
٦	٩٨	بمع	بمع
١٢	٩٣	مجدد	مجدد
٢٢	٩٣	أصبح	أصبح
٥	٩٥	لرجعت	لرجعت
١٢	٩٥	فانح	فانح
١٣	٩٥	فصح	فصح
٢	٩٧	الأرض	الأرض
١٦	٩٧	عامه	عامه
٤	٩٨	إننا	إننا
١٣	٩٨	تخيم	تخيم
١٧	٩٨	أنهت	أنهت
١٧	٩٨	بالر	بالر
٢٠	٩٨	فسار	فسار
١	٩٩	وآخرهم	وآخرهم
٥	٩٩	يعين	يعين
٥	٩٩	فب	فب
١٥	٩٩	دخل	دخل
١٦	٩٩	ثم ذكر	ثم ذكر
١٨	٩٩	فكان المحصر	فكان المحصر
٦	٩٩	فما	فما
٥	٩٩	زلى	زلى
١٦	٩٩	حقا	حقا
٨	٩٩	سناه	سناه
٤	٩٩	فست	فست
٨	٩٩	فما	فما
٩	٩٩	ظاهرا	ظاهرا
١٠	٩٩	متلاطم	متلاطم
١١	٩٩	معني	معني

١٣	٢١١	ما بركة	ماسكة	٩	١٥٦	با امه	بامه
١٤	٢١١	ما بقي	لا يهي	١٠	١٥٦	بالنر	في النر
١٥	٢١١	رقه	جرحه	١١	١٥٧	مغرة	مغرة
٥	٢١٥	داعه إلى صقي	داعه من صقي	١١	١٦٠	نكهم	نكهم
٦	٢١٦	رحلة	برحلة	١٩	١٦٠	[وتكلم]	وحكم
١١	٢١٨	مبارت	مبارت	١٧	١٦١	إيا كانت	إيا كانت
٢	٢٢٢	اصطالحا	اصطالحا			ثقل وسجود	الثق وسجود
١٥	٢٢٢	الشماسي	الشم	٥	١٦٣	بعض لبعض	بعضهم لبعض
١٦	٢٢٢	اشهور	المسوع	١٢	١٦٣	قال	ثم قال
٤	٢٢٣	عروبي عدي	عروبي عوث	١١	١٦٧	من قبل	قبل ذلك
١١	٢٢٤	هز	حرب	٢١	١٦٨	مجلسا	أمرا
١٧	٢٢٤	عقالها	عقالها	٩	١٧٢	شر كثير	سر كثير
٩	٢٢٥	احصري	احصري	٣	١٧٤	مصطحب	مصطحب
١٢	٢٢٥	فدعها	فدعها	١	١٨٠	تدلى	ندى
١٣	٢٢٥	دفع لها	دفع إليها	١٤	١٨٢	لخصر	الخصر
١٣	٢٢٥	اشري	اشري	١٨	١٨٢	من الأرد	منهم الأرد
٧	٢٢٦	لا مال	لا ماء	٩	١٨٨	اختورة	النبوة
١٦، ١٥	٢٢٦	أبو البخري	أبو البخري	١٧	١٨٨	يلسك	يلسك
٣	٢٢٧	أبو البخري	أبو البخري	٢٠	١٨٨	واعائلهم	اهتلم
١٤	٢٣٠	بضارح	بنازع	٧	١٨٩	عصتي	عصتي
٣	٢٣١	سيد	رئيس	١	١٩١	أزهد	أزى
٥	٢٣٥	عه الفهور	عه الفهور	٢	١٩٧	إب أصبت	لو أصبت
٢	٢٣٨	الحافني	الحافني	١٥	١٩٩	المضال	المطاب
٤، ٣	٢٣٩	بني عبد فليس	بني فليس	٤	٢٠٢	جولا	جوايا
٩	٢٤٠	نقتلوني سيدا	نقتلوني سيدا	٨	٢٠٦	الأمر	القول
٦	٢٤١	جانبه	جهة	٨	٢٠٦	قاله عمر	قال لي عمر
١٠	٢٤٢	الحافني	الحافني	١٩	٢٠٦	قددع	مادعها
٤	٢٤٣	لحق	عوى	١٢	٢٠٧	من حنار	عن حنارته
٢	٢٤٦	أطراف	أطراف	١٧	٢٠٨	بني	قبائل
٥	٢٥٠	بهم	تبعه	١٦	٢٠٩	وتحرب	انخرعت

٩	٢٩٤	بَحَثَات	حَبَل
٦	٢٩٦	البيت والخير	الركن والبيت
		ظاهر	عمر
٧	٢٩٧	من المحجور	بين المحجور
١٥	٢٩٧	وحمل	رجل
٦	٢٩٨	العلمين	القلبي
٨	٢٩٩	تسليم	بتسليم
١٨	٣٠١	صاحب	صاحبها
١٧	٣٠٢	وَأَلْ أَمْر	وَأَلْ أَمْر

المجموع الثاني
مجموعة الإحالات

الصفحة البسط	الإحالة هي كل ما فيه حد
١٩	٤٥ ويخرج من أرض العرب
١٧	٤٦ ودليل على ذلك
١١	٤٧ وعلى لغة
٨	٦٤ إن لي بهجران
١٥	٦٧ تكفى عن ذلك
١٦	٩٥ قال لا يه : إلى
١٣	١٠٣ مقام ماء فخرت ...
١٥	١٢٥ قد بطلت حكمي
١١	١٣٨ وكان من أجل أهل زمانه
١٦	١٤١ بلغة أهل الحيرة
١٠	١٧٢ وأعلام كتب ...
١٠	١٧٥ صل الله عليه وسلم ^(٢)
٦	١٨٨ وكان حارة
١	٢٠٣ وكانت له الرقعة .

١١	٢٥١	ابنتك	بتك
١٦	٢٥١	إليه	فيه
٨	٢٥٣	بناتها	بنى بها
١١٥٥	٢٥٤	إن وعامكم	إن وعامكما
١٠	٢٥٤	إليها	بها
١٤	٢٥٤	فرمته	فرمى به
١٢	٢٥٥	شريطي	شريطي
١٣	٢٥٥	لالت	قتال
٥	٢٥٦	رجل	رجل
٣	٢٦١	بذمه	قدمه
١٤	٢٧١	عشرين	ثلاثين
٨	٢٧٢	ضولي	فولي
١	٢٧٣	مكانه	ملكه
١٢	٢٧٣	تولولي	تولولي
٥	٢٧٧	بعد يوم	هو يوم
٩	٢٧٧	بما دان	لما دان
١٠	٢٧٨	حمل	حصل
٩	٢٧٩	عمرو	هدد
١٣	٢٧٩	يوم شر	لفتر يوم
٦	٢٨٢	إذا سألك	إن سألتك
١٢	٢٨٣	الحيرة	الحيس
٢	٢٨٤	حرمك	حرمك
١٠	٢٨٥	كان لها	كانها
١١	٢٨٥	جيشا من	جيشا فيه
		الفرس والعرب	القبيلة والعدد
١٥	٢٨٩	أرضي	أرضا
٥	٢٩١	أطلقه	أطلقه
١٠	٢٩١	عمر	عمرو
٢٢	٢٩١	السيف	بسيفك
٨	٢٩٤	حضر	جس

١٠	٢١٤	آخر صفحة من <u>صحته</u> أي غشاه
٦	٢٢١	لقب كل ملك منهم
٩	٢٦٥	وبحيلة بن أُمّار، وبحيلة بن أُمّار
٤	٢٦٧	هو الخضر بن أمّريه القيس
١	٢٨٢	وكان الصبيان من بينهم

المجلد الثالث

مجموعة السقط

الصفحة	السطر	الناقل هو ما تحته خط
٤٥	٤	من اشهر في تمام ذكره ثم انقطع بسنه
٤٥	٢١	وعظمته آلاف الأمم
٤٩	٩	كل شيء له صوت في الأرض
٥١	١	ومن وجب الأدب وكلام البيهقي
		فلم يسم ذلك وعزت جديس ودل مصم
٥١	٩	وانقلت الآية
		يقال لها الجملة ليس على وجه الأرض
٥٢	٣	أبصر منها، أبصر الراكب على ثلاث،
		فصر أصحابه، فليقطع كل رجل منهم
		شجرة
٥٤	٦	عزب عليه حتى قطعه وأكله
٥٥	١	ذكر منهم بالخيال
٥٦	٢	فقال لهم السيد ع. ما قوم إن هؤلاء...
٥٦	١٦	ولم يبق منها إلا من لاذ بالخيال
		مطلب في ان السيد لقب الملوك منهم
٥٦	٧٠	قبل قصور وكسرى وغرغور وتبع في أنها
		ألقاب الملوك لا أسماء
٥٧	٦	فهرقت به، وتوالت بها ملوكهم
٦٠	٦	ولا تمسها كفؤ، عير

٩	٦٣	ولن ينجو إلا يده
١	٦٥	ثم حتل كل رجلين في غرغرين
١٧	٦٥	تخصس بها القرارة
١	٦٩	قال واقتضا الا تغزونا إن رددناهما اليك
٦	٦٩	إلى أن كان منهم الصبيان
		أخبر الله نطل عنهم في قوله: هو قالوا ما
٧	٧٧	لما الرسول يأكل الطعام ^(١)
١٣	٨٠	ثم يقول: عليك ورحمة الله
١٥	٨٢	ينقطع مسافة النصف
		إتهم جيلوا على ما هو مشهور من فلة
٥	٨٣	الانقياد للأحكام المدنية،
		وليس طبعوا على إتمام الطعام.
١٨	٨٧	أرض كحلان بالشم إلى البيت
٦	٨٨	نطل العربة البيت
١٩	٨٨	ثم جاورهم بيا القوط
١٤	٩٣	تبعه جميع الممالك
١٦	٩٦	كما أن ثيما لملك الذي على البحر
٨	١٠٤	وجعل لحيها أسرابا
١٢	١٠٥	عبر إليه تين
٣	١١٣	أشد جوعه ثم اشتد عطشه
٦	١٢	صطحبها من أبيها الحبي
١	١٢٥	نواصب ودلة نجح عز
١	١٢٨	فصنعوا ذلك ثقيل جدا ماء
٩	١٣٠	عسرو بن حور المختاب
		ووضعت العرب لنفسه، وقل لي ذلك
١٩	١٣٢	شعره ونهض بالجموع
١٠	١٣٧	خلوخ بلاد عرسان
		ثقل بعد ذلك ممرقند، أي ممر عرنا، ثم
١٢	١٣٧	عربت ثقل ممرقند.
١٦	١٣٨	إن الزوالي ملك أبي بعد تبع

		فعلك ألا يلقى أحدا من يعرضي إلا أهدى
٨	٢٠٧	إلى منه شينا
٨	٢٠٩	وقد تقدم ذكر عمرو مزيقياء
٨	٢١٥	فصكت من هناك
١٧	٢١٨	غري القرات في ما بين
٨	٢٢٢	وطي كيرة الكرماء
٧	٢٣٨	نزلت بلاد غبرال
٥	٢٢٧	وأشد أبو تمام في حاسية لحم
٩	٢٣٩	فصمكت وثالث فبعك الله
١٤	٢٥٣	لأعلم أهل الله منها
٩	٢٥٤	ينظر وجوب الشمس لروح به
٢	٢٦٩	والأشعر بن سبأ وعاملة بن سبأ
٤	٢٧٧	يوم عين أباع
٦	٢٧٨	عمرو بن عند و هو
١٢	٢٧٨	أبا نر فري
		فسل إلى بني شيخان ونزل عليهم في ذي
١٣	٢٨٤	قرى فلقى هائله بن مسعود سيد بن شيخان
١٦	٢٩٠	وذكر صاحب التيجان .
		وكان صاحب أبرهم حيد طران بن
٤	٢٩١	يعقوب
٥	٢٩٨	قال لا ياد في حديثه : كنت
		رحلت من مكة إلى أحوالها فضاعة وكانوا
٥	٣٠٠	نزلوا بالجلال
١	٣٠١	كلام صاحب التيجان
٧	٣٠١	أنا والله لا أشرب
		ومنه
١٣	٣٠٢	إذا غلب لم أشهد وكان محله
		عمل ودادي حيث كان داره

١٦	١٣٩	فاما الرحمة الأولى فهذه التي أتم فيها
٧	١٤٤	كان سيل المرم
١٤	١٤٩	فأكلت منها كل ذي جمجمة
٢	١٥٤	وشكا إليه اليهود ^(٢)
٣	١٥٥	إنه كان حلالا
		فسل ذو نواس إلى غزوهم بنفسه حتى
٧	١٥٦	عرضهم على أسديد اضطرها في الأرض
		وملاها جبرا فمن تابعه على دينه .
١٠	١٥٧	والجند : حسن الصوت بلغة أجي
٧	١٦٠	مالك بن زيد بن سهل
١٣	١٦١	أربعة ملك الحيشة وهو على قبل
٥	١٦٧	ثم انقض ملكهم على يد جعفر بن قوط
		مالك بن حمور ملك ثلثة عام ومات له
١	١٧١	حل واحمر وأمرج وزدجر مذكوب أيضا
		بعده
١٥	١٧٣	وشريت لي قبل نفسك
٨	١٧٤	وصف به ابن جدام
١٥	١٧٥	قال الخازمي : وهي ليلة ...
١٠	١٧٨	فقال جابر السوء الذي إن خاصك بهك
١٩	١٨٠	وكانت من أهل نساء أهل زمانها
٨	١٨٨	فصبري ثم هناك مع الروم ...
١٥	١٨٨	فقال له أحد فسان ...
١	١٩٠	قال البيهقي ^(٣) : وعلبت الخوارج
١	١٩٦	ثابت بن المنذر بن حرام الخزرجي
٩	١٩٩	قال حسان بن ثابت الخزرجي
٦	٢٠١	وكان مسكنه بالبلقاء وبني بحدان
١٤	٢٠٢	وذكر أباه القندر طفل ...
٩	٢٠٣	ثم ملك أخوه الحارث
١٩	٢٠٣	ثم ملك ابنه الحارث بن حمر

١	٣٠٣	وأوضحت أن تدفن
١	٣٠٣	ويتنزل في رقة بنت الهملول

الترجمة

مجموعة المخطوطات الخاصة

١ - ورد في الصفحة ١٨ سطر ٢٢ : وقد نظرت في رسالة الدكتور «كروبي» فالتفت أن عنوانها «قسم فسطاط في كتاب نشوة الطرب في تاريخ جلعلة المغرب» والصواب «تاريخ العرب المخلص من قبائل فسطاط من كتاب نشوة الطرب في تاريخ جلعلة العرب لابن سعيد المغربي».

٢ - ذكر المؤلف عنوان رسالة الدكتور «كروبي» باللغة الألمانية في الصفحة ١٨ سطري ٢٤ ، ٢٥.

vom Stamm Qabtan Aus Dem Kitab Nashwat Al-
Arab Fi Tarih Gahiliyyat Al-Arab Des Ibn
Sa'id Al-Magribi.

والصواب :

Die Geschichte der «reinen Arabern» vom
Stamme Qabtan Aus dem Kitāb nashwat
al-ʿArab fi taʾrīḡ ḡāhiliyyat al-ʿArab des Ibn
Saʿīd al-Maḡribī.

٣ - ورد في الصفحة ٦٣ سطر ١٦ : ثم إن «قصير» قل والصواب «قصراً»

٤ - في الصفحة ٧٥ سطر ١١ جاء : وليس «الشثري» العبر والصواب «سنرى».

٥ - هامش ٣٨ صفحة ٧٨ ورد : ومسلم ك «١٢٩» والصواب ك ٣٩

٦ - في الصفحة ٩١ سطر ٢ «ودلف» حل معن الذهب ... و«بشرية» معن نجى والصواب «ودلف» حل معن الذهب .. وبشرية معن نجى.

٧ - ورد في الهامش ٤ من الصفحة ٩٥ - شجة (بالعين

والصاد كما وردت في شعر المتنبي) بليدة مخ - لم يذكر بيت المتنبي ولا المصدر

٨ - في الصفحة ٩٥ سطر ١٣ جاء «وولي» حل مصر

ابنه باليون. والصواب: ولي على مصر - الخ

٩ - جاء في الصفحة ٩٩ سطر ٥ : وولي بعده ابنه

«مصاعنة» بن مالك. والصواب «قضاة» بن مالك، وم

يرد في كتب الأنساب ذكر لمصاعنة كما أن السيل يدل

على أنه «قضاة» على نحو ما ورد في الصفحة نفسها

من المطبوع

١٠ - ورد في المخطوط «واضطربت» وهو خطأ، وفي المطبوع

صفحة ١٠٤ سطر ١٣ «فترلت» والصواب

اضطرب

١١ - صفحة ١٢٢ سطر ١٣ «ذهب» «شفة» والصواب

شفة

١٢ - اسقط الهامش ١٧٨ من الصفحة ١٢٢.

١٣ - كما اسقط الهامش ١٩٧ من الصفحة ١٣٤

١٤ - ورد في الهامش ٢٤١ من الصفحة ١٤٣ : حك بن

«عدنان» بن عبدالله بن الأزد. والصواب «حك بن

عبدك» الخ ... كما لم يذكر المحقق المصدر الذي اعتمد

عليه

١٥ - في الهامش ٥ من الصفحة ١٤٥ حرف مبدية «أبي»،

وفي الهامش ٦ من الصفحة نفسها حرف مبدية

«جرحش» ولم يذكر ما اعتمد عليه من الآليات

١٦ - «حرف مبدية «فنج» ومبدية «فمكش» في الهامش ١٦،

١٧ من الصفحة ١٤٨ ولم يذكر المصدر

١٧ - في الهامش ٢ من الصفحة ١٥٩ ترجم لـ «فقيم» ولم

يذكر المصدر الذي اعتمد عليه

١٨ - جاء في الصفحة ١٨٢ سطر ٢ في المتن بين قوسين

محقوفين. [بن عثمان بن الحنفية]، وفي الهامش تحت

رقم ٦٩. الزيادة من الطبري، وكان على المحقق أن يضع

- ٢٥ — العبارة : [روى أخطا من شذذ العرب] وردت في
لثن صفحة ٢٥٢ سطر ١٤ وأول بها الحاشي، لأنها
إضافة ساقها المحقق من الأغالي.
- ٢٦ — في الصفحة ٢٥٤ سطر ١٣ في لثن وردت بين قوسين
معتوجي الصلة: [خزلا منولا]، أضافها المحقق من
الأعلي وموضعها الحاشي
- ٢٧ — ورد في المخطوط وفي المطبوع ص ٢٦٩ سطر ١٣
«ثمن عشرة» والصواب ثمن عشرة وكان على المحقق
أن يصحح الخطأ ويشير إليه في الحاشي.
- ٢٨ — في الصفحة ٢٨٤ سطر ١٥ فلفي «عدي بن ريد»
والصواب: ريد بن عدي.
- ٢٩ — في متن الصفحة ٢٩٨ سطر ٢٢ أورد المحقق ما بين
القوسين المقتضب: [أعيرني عبد مناف عن أبيه عبد
المطلب بن هاشم أنه قال] منقولا من التيجان
وموضعها الحاشي.

- الزيادة في الحاشي، إذ ليس التي موضعها
- ١٩ — في الحاشي ٨٣ صفحة ٢٢٠ ترجم المحقق لأي حرة
الخارجي في ثلاثة أسطر ولم يذكر المصدر الذي استقى
منه مادته
- ٢٠ — ورد في الصفحة ٢٢٨ سطر ٦: وأمر عطيًا كأن
«كُتِبَتْ» والصواب «كُتِبَتْ»
- ٢١ — صفحة ٢٢٩ سطر ٩ ورد : فما يديك تَمَعُ أرغمة.
والصواب: أرغمة
- ٢٢ — اعتمد على عيون الأعيان في الحاشي ١٣٢، ١٣٣،
١٣٤، صفحة ٢٣١ ولم يذكر الجزء ولا الصفحة
- ٢٣ — عرف الشئرى المور في الحاشي ١٥٤ صفحة ٢٣٥
ولم يذكر المصدر الذي استقى منه مادته، ثم كان الأولى
أن يعرفها في الصفحة ٧٥ (راجع الملاحظة رقم ٤).
- ٢٤ — ترجم المحقق لـ «الفن الطائي» في الحاشي ١٥١ الصفحة
٢٣٥ ولم يذكر المصدر

المراجع

- (٣) وردت هذه المرات في الحاشي الأسر من المخطوط (١٢٢).
- (٤) العرب في الأسر أن الحق خرج الآية ولم يبقه إلى الخطأ
- (٥) في المطبوع - فلكراد وفي المخطوط: فلكراد. ولها إلى هذا في
ص ١١٢
- (٦) في المطبوع السجدي، والصواب ما أثبتته فلا من المخطوط
- (II) Die Geschichte der «reinen Araber» von Stamme Qatjān,
2., verbesserte Auflage. Frankfurt am Main, 1902
- (٩) وردت هذه الزيادة في ص ١٨٧ سطر ٩، ص ١٩٢ سطر ٧،
ص ٢٢١ سطر ١١، ص ٢٤٣ سطر ٣، ص ٢٦٩ سطر ٨،
ملاحظة : عند المتن الذي أضافها إلى لثن ولم ترد في الأصل.

مناقشات وتقصيَات

دحض ما زعمه قليلة من أن «اختيار الممتع» هو «هدى كامل المبرد»

محمود شاكر القطان

كلية التربية — جامعة المنوفية

ولكني أذكر واقعة جرت ليلة مناقشة رسائلي، وهي تحقيق كتاب «اختيار الممتع» في قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الاسكندرية، فقد استعاضني الأستاذ الدكتور محمد زحلول سلام في مكتبته بالكتابة، وتكلم معي في أمر هذا الكتاب، وذكر لي أنه اتفق من تحقيقه، ودفع به إلى المطبعة .

لذا كان كتاب الدكتور سلام لم يظهر حتى ليلة المناقشة، فكيف تسمى في وضعه في كمي الأيسر ١٩.

أما كتاب الدكتور الكمي فقد بقيت نسخته الوحيدة لدى الأستاذ الدكتور هديرة، ولم يطعنني عليها إلا بعد المناقشة، وبذلك لم تكن هذه النسخة هي الأخرى في كمي الأيمن.

فهذه المهمة التي أطلعها الدكتور قليلة دون دليل من حفل أو نقل مهمة باطلة.

٢ — تعرض الدكتور قليلة للأستاذ الدكتور هديرة باحترامه للشرف على الرسالة وتساؤل: «فأين كان المشرف؟».

وأنا أقول قولة حق: إن الأستاذ الدكتور محمد مصطلحي هديرة كان موجوداً في هذه الرسالة بعقله

طالعاً مجلة «عالم الكتب» .. فقال الدكتور حمده قليلة، برغم فيه أن كتاب «اختيار الممتع» المنسوب من كتاب «الممتع» لعبد الكريم النخيل إنما هو «هدى كامل المبرد».

ولقد فوجئت فجعاً شديداً، وأسفت أسفاً كبيراً على هذا الأسلوب الذي هوج به الموضوع، ولو أن كاتب المقال كان قد لجأ إلى النقد البناء، ملتبساً فيه وجه الحق، لحسدنا له منحه، وحرصاً له قدره، ولكنه آثر طريق المصاغة، وسلك مسلك التشتيت والتسلول على من يعرف ومن لا يعرف، فجاءه بذلك طريق الرشاد

وأما ردي على الأخطاء والمقترحات التي أقدم بها للمقال، فتلخص فيما يلي :

١ — قال الدكتور قليلة إني قللت الأستاذ الدكتور منجي الكمي، والأستاذ الدكتور محمد زحلول سلام، راحداً أنني جلبت نفسي تسليتين من كتابهما، وضعت إحداهما في كمي الأيمن والأخرى في كمي الأيسر ٢١

ولعل فيما قاله الأستاذ الدكتور محمد مصطلحي هديرة في هذه النقطة ما يتفق كل ذي فقه من حفل، أو بقية من إدراك

المحاضرات، انتهى مؤلفه من كتاب المتع لعيد
الكرام.

وجاء في الترجمة الأخيرة من المخطوطة: «إلى هنا
انتهى كامل المرد». ع.

ويلاحظ أن هناك اختلافا بين هذه العبارة
الأخيرة... «انتهى كامل المرد»... وبين عبارة
التحوي: «انتهى كامل المرد»، مما دلح بعض
المصححين إلى أن يصرح قائلا بمحو هذا الكلام
المضطرب: «قلت ليس هذا بكامل المرد، وإنما هو
قطعة من اختيار المتع كتاب عيد الكرام»

ويرد الدكتور قليلة هذا الاضطراب بأن النسخ
له اسم كلمة «هنيء» وهو يكتب نهاية الكتاب^(١).
ولعل هذا التناقض في عنوان الكتاب ونهايته،
وهذه المصححات في كتاب اللوحين الأول
والأخيرة، وانفشاء التشابه بين هذا الكتاب، وكتاب
الكامل للمرد، وكلا ما يأتي من توثقات — تؤكد
أنه ليس هنيء كامل المرد، وإنما هو اختيار من متع
عيد الكرام.

ب — جاء في اللوحة الرابعة عشرة من المخطوطة ما نصه:
«هي ههنا اجلاء منتخب المتع من أوله».
وقد كتب هذا الكلام في صلب المخطوطة، وبنفس
الخط الذي كتب به سائر صفحاتها، وذلك ما يؤكد
بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الكتاب هو «اختيار
المتع» لاختخاب من المتع، والاختيار منه بمعنى
واحد.

ولو كان هذا الكلام قد جاء هامشياً لا في صلب
الكتاب وصحيحه، لكان هناك مجال للمناقشة، وفرصة
للمحاكمة أخيراً إلى ذلك أنه قاطع بأنه منتخب
المتع وبذلك.

وعلا ما دفنا إلى تأخير المصححات السابقة على

وعليه، ومكتبه الزاغرة، فقد راجعها أكثر من مرة
كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً ولم يسمح بطبعها إلا بعد
أن اطمأن عليها كل الاطمئنان، وليس ذلك بخريب
على استغناء القدير، فهنا هو أسلوبه مع كل الرسائل
التي يتناولها بالاشراف عليها وما أكثرها؟ وما أعظم
عبرته في هذا المجال!

ومثل الدكتور ههنا لا يوجه إليه مثل هذا
التساؤل.

٣ — قال الدكتور قليلة من لجنة المناقشة التي أقرت
الرسالة، ومنحت حق الكتاب درجة الدكتوراه مع
مرتبة الشرف الأول.

ولا شك أن هذه اللجنة الموقرة كانت على مسعى
عالي من العلم والكفاءة، فحيك بلجنة رئيسها العالم
الجميل الأستاذ الدكتور طه الحاجري، وعضو بمها
والمشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور محمد مصطفى
ههنا، وعضو همها الأستاذ الدكتور عبد الحكيم
حسن.

٤ — وأما بيت القصيد في هذا المجال فيمثل في أن الدكتور
قليلة يصر على أن كتاب «اختيار المتع» لمتع
من كتاب «المتع» لعبد الكرام الهنلي، ليس
صحيح النسبة إلى صاحبه، وإنما هو كتاب «هنيء
كامل المرد»
ولرد على هذا الزعم الخاطيء، وتبينه أقول.

أ — جاء عنوان الكتاب في الترجمة الأولى من مخطوطة على
هذا النحو: «هنيء كامل المرد» إلا أنه قد ضرب على
هذا العنوان بكلمة «عطاء» وكتب فوقه: «وإما هو
قطعة من اختيار المتع كتاب عيد الكرام»

كما يوجد بمحو ذلك: «صحة: كتاب في

ج -

هذا الكلام وجعلها ملحنا للكتاب.

جاء في اللوحة الثامنة عشرة من المخطوطة، وفي صلب الكتاب كذلك ، بنفس الخط. هو من كتاب للمتع لعبد الكريم في فضل الشعر، وما تعلق به، واتصاف إليه من غير أن شعر قال...»

وهذا النص يدل بوضوح على استمرار النسخ للكتاب في الاختصار من للمتع، والأخذ منه ولكنه يضيف شيئا جديدا، وهو نسبة للمتع لعبد الكريم. وهكذا يكون إطلاقا اسم «اختصار للمتع لعبد الكريم» على هذا الكتاب ليس خطأ كما زعم الدكتور للقبلة في مقاله، لأن الاختصار مأخوذ من للمتع الذي هو كتاب عبد الكريم، وبما يصح عقلا نسبة الاختصار لعبد الكريم.

ولكن النسخة بملكي فيها قرأ حول قليلة في مقاله «أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النخعي المتوفى سنة ١٠٥٠هـ لم ينسب باختصار للمتع بل بألف للمتع» ومن قال غير هذا؟.

د -

ورد في اللوحة الرابعة والسبعين من المخطوطة: «قال عبد الكريم في كتابه: «وأكثر ألقاب الشعراء بالأبيات نفع لهم فيها شعرا، يسمى الشاعر بها».

وقد جاء هذا النص كسابقه في صلب كتاب «اختصار للمتع» وهو ترويق آخر يؤكد ما ذهبنا إليه من أن الاختصار مأخوذ من للمتع كتاب عبد الكريم. ولكن الدكتور للقبلة له تعليق ينو الممنعة على التوثيق السابق وهما:

«ومن كتاب للمتع لعبد الكريم»، «قال عبد الكريم في كتابه» حيث يقول في أحد كتبه(٢): «والثويفان ملتان للنظر، لاردواجية النية فهما ولأن عبد الكريم لا يمكن أن يقول من نفسه ومن

كتابه للمتع في كتاب للمتع: هو من كتاب للمتع لعبد الكريم» قال أبو هوقال عبد الكريم في كتابه هكذا بأسلوب الغيبة في التحدث عن نفسه، ومن كتابه. فالكتاب إما هو عبد الكريم، والمكروب إما هو فقرة من كتاب للمتع، وكتاب للمتع حاضر لديه!! بل تحت يده!! وما هوذا يكتب فيه بقلمه!! وإذا كان الأمر كذلك فلا حاجة لعبد الكريم إلى هاتين المبررتين، لا لثبوت أن إذا كان كاتبها شخصا آخر غير عبد الكريم، وفي كتاب آخر غير للمتع!!.

سبحان الله !!

من قال : إن الكتاب لاختصار للمتع هو عبد الكريم؟

ومن قال : إن اختصار للمتع هو للمتع؟ لقد قلنا كلا : إن الكتاب لاختصار للمتع هو التاسع الذي انتسبه واختاره من للمتع، وإن الذي كتبه هو اختصار للمتع وليس للمتع.

فبعد الكريم إذن ليس هو الكتاب، واختصار للمتع ليس هو الكتاب الحاضر لديه، والذي تحت يده، وليس هو الذي يكتب فيه بقلمه.

وهكذا نرى أن الأمر في حاجة إلى هاتين المبررتين ، لأن كاتبها شخص آخر غير عبد الكريم هو التاسع، وهو يكتب في كتاب آخر غير للمتع هو الاختصار من للمتع، أو «اختصار للمتع».

هـ -

جاء في اللوحة السابعة والعشرين والمائة ما نصه: «غير اختصار الأول والثاني في كتاب عبد الكريم» وهذا أول اختصار الجزء الثاني»

وقد كتبت هذه المبررة في صلب الكتاب، بنفس الخط الذي كتبت به المخطوطة كلها، وهي بذلك تعد من أهم التوثيق التي تؤكد نسبة «اختصار للمتع»

١٤، لكن ليس هو صاحب التصويب الخطيء في أول الكتاب، وفي آخره، فذلك شخص آخر^(١٥). وأنا أقول : حقا إنه شخص آخر ذلك الذي كتب هاتين العبارتين، لأنه هو ناسخ المخطوطة كلها، ومتخبط «اختيار المتع» من كتاب المتع.

أما صاحب التصويب السليم، والذي ضرب على العنوان غير الصحيح فهو رجل يمي ما يقرأ، فقد وقف على كل الفوتيفات السابقة، وأدرك قبحها في تصحيح نسبة الكتاب إلى صاحبه، فعلم أن هذا الكتاب هو اختيار من المتع كتاب عبد الكريم، وليس «على كامل المرد» فأبقى على العنوان غير الصحيح، حتى لا ينسب شيئا إلى غير صاحبه، ولا كتابا إلى غير مؤلفه.

جاء في اللوحة الخامسة والستين من مخطوطة «اختيار المتع» ما يلي: «قال عبد الكريم: ولي أبيات من قصيدة ذكرت فيها الحية وهي...».

ولذلك نرى قلقية في هذه العبارة رأي غريب، لا يملك المرء إزماء إلا أن يفرق في الضحك، فهو يقول: ولو كان عبد الكريم هو كاتب «قال عبد الكريم» لما كانت به حاجة إلى كتابها أصلا، ولعلطف على ما سبق بقوله: «ولي أبيات من قصيدة ذكرت فيها الحية» أو قال «قلت» بضمير المتكلم، بدلا من «قال عبد الكريم» بضمير الغائب، أما أن يبدأ بالكلام عن نفسه بضمير الغائب وهو الكاتب، ثم لا يلبث أن يتحول من الغائب إلى المتكلم فهذا مستبعد، إذ ليس فيه تناقض ولا تناسب^(١٦).

وواضح من كلام قلقية هذا أن به خطأ فاحشا لم يقبه إليه، وهذا الخطأ هو أنه يظن أن كاتب «اختيار المتع» هو عبد الكريم، ولو كان الأمر كما توهم لكان كلامه صحيحا، ولكن كاتب «اختيار المتع» —

إلى كتاب عبد الكريم، وهو المتع.

وكلمة الدكتور قلقية في الاستنتاجات التي غير العقول، فإن له فيها خاصا لهذه العبارة، ورأيا غريبا فيها، فهو يرى أنها «من مظاهر التناقض والاضطراب في توثيق الكتاب»^(١٧).

ولعل الذي دفعه إلى هذا الحكم غير الصائب، والرأي غير السديد هو ما جاء في العبارة من خطأ في الكتابة وقع فيه الناسخ، حيث ذكر «الأول والثاني» في صدر العبارة، ثم ضمهما بكلمة «الثاني».

وتصحيح هذه العبارة يكون بأحد أمرين: الأول : تغيير كلمة «الثاني» الواردة في صدر العبارة إلى «الثالث».

الثاني : حذف «والثاني» الواردة في صدرها. ولكننا إذا وقفنا عند الأمر الأول، وسلمنا بوجود ثلاثة أجزاء للكتاب، فإننا نصطدم بقلقية ونحمله حيث يقول: «وللصدق أن اللوحة ١٢٧ هي أول الجزء الثالث، وأن أول الكتاب إنما هو بداية الجزء الأول منه، فأين بداية الجزء الأول وما إليها واتصل بها من بداية الجزء الثالث»^(١٨).

وقد تبي للدكتور أن الزمن يمكن أن يعمل بمثل هذه المخطوطات الأفاعيل.

وأما كان الخطأ في هذه العبارة، أو في تسلسل أجزاء الكتاب، فإننا لا يمكن أن نعد ذلك مظهرا من مظاهر التناقض والاضطراب في توثيق الكتاب كما زعم قلقية.

ويقول الدكتور قلقية في بداية كلامه عن هذه النقطة: [والخلاصة أن صاحب عبارة «غير اختيار الأول والثاني» في كتاب عبد الكريم وهذا أول اختيار الجزء الثاني» في اللوحة ١٢٧ هو صاحب عبارة «من هنا ابتداء متخبط المتع من أوله» في اللوحة رقم

و —

«المتنع» كتاب عبد الكريم، ولا حاجة لنا إلى حجاج أخرى.

وانتقل بعد ذلك إلى الرد على المؤامعات التي أعدها على الدكتور قليلة في مقالته وهذا الرد يتلخص فيما يلي:

أ — أعادني الدكتور على الرأي النقدي الذي استخلصته من «اختيار المتنع» وهو «عجز خطباء العرب وشعرائها عن الاتيان بمثل القرآن الكريم».

وقال بمدة : «إذ ماذا في عجز خطباء العرب وشعرائها عن الاتيان بمثل القرآن الكريم، بل بمثل سورة من سورته، أو آية واحدة من آياته؟»

والأمر إزاء هذا القول ليس بهذه البساطة ، والخوف على مضمونه ليس بهذه السهولة، إذ المقصود منه هو أننا لكي نلف على حقيقة إعجاز القرآن — كما فعل البقلاني في كتابه — لابد من السير في طريق النقد، لتعرف على عجب نظم القرآن، وبديع تأليفه وأسراره بلاغته، ونشرك أنه لا تباين بين أحكامه، ولا غلوت بين معانيه، ولا نزول عن مرتبة الإعجاز في تعبيره.

ولي المقابل لهذا الكمال اللطاف لكل مناسخ التعبير في القرآن، نجد أن خطباء العرب وشعرائهم اختلف أسلوبهم وتباين قصائدهم في الأغراض التي يقصدهون إليها.

ولا يظهر ذلك إلا بأعمال مبضع النقد في كلامهم.

لذا بان نظم القرآن وتأليفه الذي لا يغلوت، ولا يتباين، وظهرت الاختلافات بين كلام البلغاء حكمنا بإعجاز القرآن.

وهذا عين ما فعله البقلاني، حيث لجأ إلى نقد قصيدتين من غرر القصائد العربية، إحداهما لامرئيه

وهو الكتاب الذي بين أيدينا — هو ذلك النسخ الذي اتصفه من المتنع كتاب عبد الكريم، ولم يقل أحد البتة إن ما يدور النقاش حوله هو المتنع . فكيف لم يته الدكتور قليلة إلى هذا الأمر رغم وضوحه ١٩٠٠ . وبذلك ندرك أن الصلة السابقة ليس بها تالف، أو عدم تناسب، وذلك لأن الجملة الأولى: «قال عبد الكريم» من صنف التاسع، وأن بقية الجملة: «قولي أيات من قصيدة ذكرت فيها الآية» قد نقلها التاسع على لسان عبد الكريم بضمير المتكلم من كتابه المتنع، فهو مؤلفه.

وهكذا نقول — من خلال التوثيق السابقة — بل، القم وبكل الثقة والاطمئنان: إن ما قلنا بصحته هو «اختيار المتنع» وليس «المتنع» كتاب عبد الكريم التمثيل كما فهم قليلة، وهو كذلك ليس «عدي كامل المودة» كما زعم.

ونكرر مرة أخرى : إنه اختيار أو قطعة متعينة من المتنع كتاب عبد الكريم.

وسوف يعني «اختيار المتنع» ما بقي من التراث العربي، وسيلعب الزعم بأنه «عدي كامل المودة» أدراج الرياح، لأنه لا يمكن أن يلف د. قليلة وحده في جانب، ويكون الصواب معه، في حين يلف في الجانب الآخر كل من اتصل بكتاب اختيار المتنع من ناسخ، ومصححين للعنوان، ومحققين، ومشرحين على رسائل جامعية، ومناقشين لها، ويكونون جميعا على باطل.

ز — وأما ما جاء في كتاب العملة لابن رشيح القمرواني من نقول عن كتاب المتنع لعبد الكريم التمثيل، فلم أشأ أن تعرض لها، وذلك لأن ما تقدم من توثيقات تكفي للتأكيد على أن «اختيار المتنع» إنما هو جزء من

القبي، والأخرى لتحري، ليحكم بعد ذلك بإعجاز القرآن.

أليس ذلك من أمور النقد يا دكتور فليقل؟

ب - أعتد عليّ دكتور فليقل قولي عن العرب: إنهم «اغترفوا الضرورة في الشعر ولم يفتروها لغو»، رغبة في تخليد أخبارهم.

قال: فلم تكن الرغبة في تخليد الأخبار، ولن تكون سببا في إغفال الضرورة الشعرية.

ومعروف أن الشعر كان ديوان العرب، وسجل مفاهيمهم، والحارس على أجيالهم، والفائد عن شرفهم، فاعتمدوا به، وحافظوه برعايتهم، وذلك لأنهم وجدوا نفوسهم أعلق به، وأسرع إلى حفظه، على عكس النثر الذي كان يتفكك من بين أيديهم لما وضع للشعر من الأوزان والقوافي، وعري منه النثر. ومن هذا كان الشاعر أكثر حاجة إلى رخص نثره، بعض القيود التي فرضت على فقه، التي تراه الأمة العربية ضرورة من ضرورات حياتها، وسببا من أسباب بقائها «فكم جهد صبر كان الشعرُ مَرَجُ مُرِهِ، ومعروف كان سبب إسنائه، وحياة كان سبب استرجاعها، وزعيم كان سبب وصلها، ونظر حرب أطفاله، وغضب برده، وحقد سنه، وغنى إيجله، وكل اسم نوه به، ورجل خُرف به، وكل شاعر سُمي بدمه فرد عيلا بعدما أبعثت، وأهلا بعدما سببت، ولك من أَسَارَى أكتب أيديها القُدَّ، وعتبها ملاسل القيود»^(٢٧).

ألا يستحق فن له كل هذه الآثار المحسودة على الأمة العربية أن تكون له بعض الرخص، وتوضع له بعض الضرورات التي تتسبح لجذعه سبل القول، ونهر لهم مجال الكلام، فيطلقون في تسجيل المآثر،

وتخليد الأجداد.

فهنا هو الأخطال يقول مقصرا بضمه:

أبى كليب إن عُمِّيَ ظننا خلا الموك وفكها (الأغلا)^(٢٨)

قد حذف التون من كلمة «الذي» حرصا منه على بيان مآثر عمه وأفضاله، معتبرا لنفسه مثل هذه الضرورة الشعرية. ولو غير الأخطال بن هذا البيت وبين التون، لاحتج البيت الذي يخلد أخبار أهله، ولترك التون تذهب لشأنها.

ومكنا إغفر العرب الضرورة الشعرية رغبة في تخليد أخبارهم.

ج -

قلت في أحد استنتاجاتي لبعض الآراء النقدية من كتاب «اختيار المتع»: «لا ينبغي لعامل أن يتعرض لشاعر».

فوجهت بلفظة برفع صوته عسائلا: هل قول القائل: «لا ينبغي لعامل أن يتعرض لشاعر» رأي نقدي، أم قضية نقدية؟

وأنا أسأل: الدكتور فليقل فأقول: إذا لم يكن هذا الكلام رأيا نقديا، أم قضية نقدية، فلماذا حذف ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة الذي ألفه في محاسن الشعر وآدابه ونقده فصلا مستقلا بعنوان: «باب تعرض الشعراء»^(٢٩).

ولماذا جاء في «اختيار المتع»: «باب فيه النهي عن تعرض الشعراء»^(٣٠)، وبأن منه حلة ذلك بأنها «ربما كلمة جرت على لسانه (أي الشاعر) فصارت مثلا آخر الأبد».

وإذا جرت كلمات المجامع على ألسنة الشعراء، فصارت مثلا آخر الأبد، أصبحت مجالا لتبهمك والسخرية يُفرغ من قلبت فيها، ويجهلهم يمتنون أن لو فدوا أنفسهم منها بما يملكون. ولا يقع لهم ذلك إلا

لمجته. أما حكم حسان على هجاء النجاشي، فقد جاء
حكم غير بطن الشعر، مشترك لمعانيه وصوره.
وهذا كله هو عين النقد.

د — وأما ما زعمه الدكتور قفيلة من تنكيس الكتاب،
وجعل الأربع عشرة ورقة الأولى آخره، وتطبيقه على
الحوامش، ولترتبه بيتا وبين حوامش الكسي، وغير
ذلك من تولاه الأمور التي أثارها، فلا تمتنى لي شيء،
فحسبي أن الكتاب برمه قد حقق تحت إشراف العالم
الكبير الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هشاره رئيس
قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة الإسكندرية،
وهو من هو علما وفكرًا، ولقها في أمور الأدب
والنقد، وإحاطة بجوانبها.

وفي الختام نقول للدكتور قفيلة: إنه قد ظهر لكل ذي عينين،
ولكل صاحب عقل مستقر أنه من المجمع حقًا أن نقول: إن هذا
الكتاب هو «هدى كامل المبدع» وليس «اعتبار المبتدع».
كما نقول له كذلك: إنه خير ألف مرة للتراث والأدب أن
يكون هناك كتاب صحيح العنوان، سليم النسبة لصاحبه، من أن
يكون هناك كتاب غلطًا العنوان مجهول المؤلف. وهذا لا يسمى
إلا أن أردد قول الشاعر:

إذا لم تستطع شيا فاعلمه
وجوزه إلى ما تستطيع
وبنا لا نرغ قلوبنا بعد إذ عدينا.
والسلام على من اتبع الهدى.

إذا كانوا يتركون ما في هذه الكلمات من آثار مؤلة
على نفوسهم.

ولعل هذا ما جعل الخلفاء والأمراء وأشراف
القوم يتجنبون التعرض للشعراء حتى ولو كان ذلك
مخترعة، يخوف أن يتقلب مزاج الشعراء في الرد إلى
جد يهود بالويل على أولئك الناس. وكان يحولهم
هذا منجنا من وقوعهم على حقيفة الشعر، وإدراكهم
لأكره على النفوس.

وعبر مثال على ذلك عمر بن الخطاب الذي دفعه
علمه بالشعر، ووقوفه على أسرارها إلى ألا يعرض نفسه
لشاعر. فلما هجا النجاشي الشاعر بني قيس بن أبي
مقبل المجالي، واستعصمه عليه، لم يشأ أن يروج
بنفسه بين الشاعرين، وعندئذ طلب منه بنو عجلان
أن يعرض أمرهم على حسان بن ثابت، فلما قال عمر
لحسان: هل عجلتم النجاشي؟ رد عليه بقوله: لا،
ولكنه سلب عليهم.

وبالتأمل في هذا الخبر نفكر أن لمرر عمر من
الحكم بين الشاعرين: النجاشي، وعجم بن أبي العجلان
نابع من خوفه من التعرض لهجاء واحد من الشاعرين
لو حكم للأمر، وهو يعلم قسوة الهجاء على النفس،
وبقاءه أبد الدهر، وسوروره بين الناس. وكذلك كان
الحال مع بني العجلان حين استعصوا عمر على
النجاشي فقد جاء هذا الصنيع من غير هجاء لهم،
وتألمهم منه، ولوقوعهم على أسرار الشعر، وإدراكهم

حوامش

- | | |
|---------------------------------------|---|
| ١ — النقد الأدبي في المغرب العربي ٧١. | ٦ — المقتب ٢٠٦. |
| ٢ — وهو المقتب ١٥٦. | ٧ — اعتبار المبتدع ١٦ / طبعة دار المعارف. |
| ٣ — المقتب ٢٨٦. | ٨ — السبعة ٢٨ / ٢٧٢ دار الجيل، الطبعة الرابعة ١٩٧٢. |
| ٤ — المقتب ٢٨٧. | ٩ — ١٦ / ٧٦، دار الجيل، الطبعة الرابعة. |
| ٥ — المقتب ٢٨٨. | ١٠ — ١٦ / ٢٤٢، دار المعارف. |